٤

الدور السياسي والاقتصادي للصليف (٩٣٢ -١٣٣٩هـ/ ١٥٢٦ – ١٩٢١م)

د. عبدالودود قاسم حسن مقشر
أستاذ التأريخ الحديث والمعاصر المساعد
جامعة الحديدة – كلية الآداب

ملخص البحث

يعد ميناء الصليف من الموانئ اليمنية التي لعبت دوراً هاماً في المجال السياسي والاقتصادي في تأريخ اليمن الحديث والمعاصر، وبإطلالته على البحر الأحمر، وجزيرة كمران، استطاع أن يكون في العهد العثماني الأول لحكم اليمن (٩٤٤ – ١٠٤٥هـ / ١٥٣٨ – ١٦٣٥م) الركيزة الأساسية لدخول القوات العثمانية لليمن، وفي العهد العثماني الثاني لحكم اليمن (١٢٦٥ – ١٣٣٦هـ/ ١٨٤٩ – ١٩١٨م) تحول دوره إلى تأريخ اقتصادي من خلال ثروته الاقتصادية والمتمثلة في منجمه للملح إلى جانب موقعه العسكري المتميز.

- **موقع الصليف الجغرافي.**

تقع شبه جزيرة الصليف إلى الشمال والشمال الغربي من مدينة الحديدة، وتبعد عن مدينة الحديدة بمسافة تصل إلى ٦٠ كم[١]، ويقع على خط عرض ١٥,٣١° شمالاً ، وخط طول ٤٢,٦٧° شرقاً وبارتفاع ٤م فوق سطح البحر وتبلغ مساحتها الإجمالية ١٥٤ كم٢[٢] .

تعد منطقة الصليف الآن مديرية من مديريات محافظة الحديدة، وتتكون من النواحي والقرى التالية (الصليف، القرية، الزحيفي، دير الولي، الضبرة) وتتبعها جزيرتان غير مأهولتين هما :- جزيرة وغر وجزيرة هيكوك، وتبعاً لآخر تعداد سكاني في ٢٠٠٤م، بلغ عدد سكانها ٦٣٤٣ نسمه[٣].

تتميز الصليف بمزايا جعلتها تحظى بالاهتمام الدائم من قبل السلطات الحاكمة بمسمياتها المختلفة في التأريخ الحديث والمعاصر، ومن هذه المزايا :-

١- تمتلك الصليف موقعاً استراتيجياً، فهي شبه جزيرة تحيط بها المياه من ثلاثة جهات وكأنها قلعة حصينة صعبة الاختراق، وهو ما ثبت خلال التأريخ الحديث والمعاصر وخاصة خلال الحرب العالمية الأولى (١٣٣٢- ١٣٣٦هـ / ١٩١٤ - ١٩١٨م).

١- الجهاز المركزي للإحصاء والتخطيط، المسافات بين مركز المحافظة والمديريات، محافظة الحديدة، ٢٠٠٤م.

٢- المركز الوطني للمعلومات ، محافظة الحديدة ، المركز الاداري للمحافظة ، http//:www.nic.gov. Ye/ SITE%20 containts/ Tourism Tourist %20 place/hodida/ alhodida- dep-htm, p.4

٣- الجهاز المركزي للإحصاء والتخطيط،، النتائج النهائية لتعداد السكان لسنة ٢٠٠٤ .

٢- تمتلك ميناء حباه الله بمناطق رسو طبيعي وآمن وتحميه جزيرة كمران حماية طبيعية من الرياح الشديدة والأمواج[١] و تتميز بأعماق بحرية كبيرة تصل إلى ٥٠ قدم بحيث يستطيع استقبال بواخر عملاقة تصل حمولتها ما بين٥٠ – ٧٠ ألف طن[٢]، وقد تم استقبال السفن العملاقة التي تعجز بقية الشواطئ اليمنية عن استقبالها، وخلال التأريخ الحديث استقبلت الحملات ذات الاساطيل الضخمة وخاصة خلال عهدي الحكم العثماني.

٣- لدى الصليف مقومات سياحية بحرية وبرية متكاملة، فيمكن إقامة منتزهات وشاليهات بالقرب من الشاطئ ورياضة سباق القوارب والزوارق البحرية ورياضة التزلج على المياه[٣].

٤- يتميز أهالي الصليف باحتراف الصيد البحري وبها ميناء لصيد السمك[٤] وصناعة السفن والقوارب والحرف التقليدية التهامية، وقديماً تميزت المنطقة بصيد اللؤلؤ، فقد ورد في تأريخ الدولة الرسولية في عهد السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف الرسولي ت(٧٢١هـ/١٣٢١م) ما يلي:- " ينفرد الديوان السعيد بالمغاصات – أماكن محددة في البحر تتواجد فيها الأصداف الحاوية على اللؤلؤ – ومنها...بطن جابر، وهو أصعبها وأجود ما توجد به الجواهر الجيدة"[٥]، وهو ما يؤكده الرحالة الهندي العلامة رفيع الدين بن فريد الدين المراد آبادي:- "وبالقرب من هذه الجزيرة – كمران - يوجد الكثير من اللؤلؤ والمرجان ويقولون إن موسم صيدها يكون في شهور الصيف الأربعة"[٦].

٥- يوجد بالصليف مناجم من الملح والجبس وبكميات هائلة هو ما سيتم التطرق إليه في هذا البحث.

الأصل اللغوي لكلمة الصليف وسبب التسمية:

تعد مفردة الصليف من الكلمات التي تدل على المعنى الواضح الذي يوظف الكلمة في مسميات المناطق الجغرافية وتطابق المعنى مع المكان، فالصليف في اللغة مشتق من "(صَلَفَ) الصَّادُ وَاللَّامُ

---

١ - جعفر، محمد حلمي محمد، تهامة اليمن دراسة استكشافية لجغرافية الإقليم وإمكاناته، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية – القاهرة، العدد الاول، ١٩٧٦م، صـ ٧٢.

٢ - النجار، خالد عبد الجليل محمد، ساحل البحر الأحمر في الجمهورية اليمنية دراسة في جغرافية السياحة، جامعة أسيوط، كلية الآداب – قسم التاريخ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، صـ ١٤٨.

٣ - وزارة الثقافة والسياحة، الهيئة العامة للسياحة، الادارة العامة للتخطيط والإحصاء، نتائج المسح السياحي في الفترة (١٩٩٦ – ١٩٩٩) الجزء الخامس، محافظة أبين – محافظة عدن – محافظة الحديدة، صـ٨٠.

٤ - جوده، جوده حسين، شبه الجزيرة العربية دراسة في الجغرافيا الإقليمية دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية، ١٩٩٦م، صـ ٢١٧.

٥ - ارتفاع الدولة المؤيدية جباية بلاد اليمن في عهد السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف الرسولي ت(٧٢١هـ/١٣٢١م) ، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية – صنعاء، المعهد الألماني – صنعاء، الطبعة الاولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، صـ ١١٤ – ١١٥.

٦ - المرادآبادي، مولانا رفيع الدين، الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية، ترجمة وتعليق سمير عبدالحميد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومي للترجمة – القاهرة، الترجمة الاولى، ٢٠٠٤م، صـ ٤٥ – ٥٥.

وَالْفَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَكَزَازَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الصَّلَفُ، وَهُوَ قِلَّةُ نَزَلِ الطَّعَامِ - أي بركته - ..... وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ لِلْأَرْضِ الصُّلْبَةِ: صَلْفَاءُ، وَلِلْمَكَانِ الصُّلْبِ: أَصْلَفُ. وَالصَّلِيفُ: عُرْضُ الْعُنُقِ"[١]، وذكر:- " ابن عبّاد: الصَّلْفَاءُ صَفَاةٌ قد استوت في الأرض، ويقال: صِلْفَاءةٌ - بوزن حِرْباءةٍ - . وقال الأصمعي: الأَصْلَفُ والصَّلْفَاءُ: ما اشتد من الأرض وغلظ وصَلُبَ، والجمع الأصَالِفُ والصَّلا في، قال أوس بن حجر:

وخَبَّ سَفَا قريانه وتوقدت ... عليه من الصَّمّانَتَيْنِ الأصالِفُ

والصَّلِيْفُ: عرض العنق؛ وهما صَلِيْفانِ من الجانبين، قال جندل بن المثنى:

ينحط من قنفد ذِفراه الذَّفِرْ ... على صَلِيْفَيْ عنق لأْمِ الفِقَرْ

وقال أبو زيد: الصَّلِيْفانِ رأسا الفقرةِ التي تلي الرأس من شقيهما...والصَّلَفُ - بالتحريك - :- قلة نزل الطعام، وإناء صَلِفٌ: إذا كان قليل الأخذ للماء، وسَحابٌ صَلِفٌ: قليل الماء كثير الرعد. وفي المثل: رُبَّ صَلَفٍ تحت الرّاعدة: يُضْرَبُ للرجل يتوعد ثم لا يقوم به.... والصَّلِفُ: الإناء الثقيل الثخين، وطعام صَلِفٌ: مسخ لا طعم له."[٢]، وتقول:- " العرب لكل ما لزم الإنسانَ: قد لزم عنقه، وهو لازم صَلِيفَ عُنُقه"[٣] ، فالصليف: جانب العنق، " ومنه الحديث (كَمْ من صَلَفٍ تحت الرَّاعِدَة) هو مَثَلٌ لمن يُكْثِر قَولَ ما لا يَفْعَل : أي تَحتَ سحاب تَرْعُدُ ولا تُمْطِر" [٤].

يتضح - مما سبق - أن معنى الصليف يتوافق مع جغرافية منطقة الصليف، فالصليف في اللغة هي:-

١- الْأَرْضِ الصُّلْبَةِ التي لا تنبت ولا تزرع وهو ما يتطابق في الواقع مع منطقة الصليف.

٢- جانبي العنق وشكل منطقة الصليف التي هي شبه جزيرة لها عنق ولسان بحري فـ" تتصل ببلاد الزيدية بواسطة لسان بري في البحر (الصليف) مما جعل الصليف (برمائية)"[٥]، بل

---

[١] - ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، جـ٣، صـ ٣٠٥ – ٣٠٦ .؛ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مطبعة بولاق – القاهرة، ١٣٠٠هـ، جـ ٩، صـ ١٩٧ – ١٩٨ .؛ البستاني، المعلم بطرس، محيط المحيط، مطابع بيرس – بيرس – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٧م، صـ٥١٦.

[٢] - الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق الشيخ محمد الحسن آل ياسين، منشورات وزارة الثقافة والاعلام – الجمهورية العراقية، ط١، ١٩٨١م، حرف الفاء، صـ ٣٥٦ – ٣٥٨.؛ الزبيدي، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م، جـ٦، صـ ١٦٧ – ١٦٨ .

[٣] - الدينوري ت ٢٧٦هـ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تفسير غريب القران، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، صـ ٢٥٢.

[٤] - الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ- القاهرة، الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، صـ ٤٧.

[٥] - الشماحي، عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد، اليمن الانسان والحضارة، منشورات المدينة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، صـ ١٥- ١٦.

واعتبرها بعض الكتاب والرحالة جزيرة[١] ومنهم الرحالة العثماني أوليا جلبي(١٠٢٠ – ١٠٩٥هـ / ١٦١١- ١٦٨٢م) والتي ذكرها بأنها " جزيرة صلفه "[٢].

٣- قليلة الأمطار بل نادرة.

٤- طعام أهالي الصليف ماسخ لا طعم له وهي من معاني كلمة الصليف، وهي عادة استمرت إلى فترة قريبة وانتهت، وقد ذكرتها بعثة مجلة العربي الكويتية عند زيارتها للصليف في مطلع السبعينات من القرن العشرين الميلادي، فقالت: "ومن الغريب أننا عندما تناولنا الطعام في الصليف وجدناه ماسخاً...لقد تعود أهل الصليف على أكل طعامهم بدون ملح إلى اليوم بينما الملح تحت أقدامهم يعيشون فوقه"[٣].

يعتقد الباحث أن هناك اسباب أخرى لإطلاق تسمية الصليف على هذا النطاق الجغرافي، ومنها أن الصليف مشتقة من الصلفة، والتي تطلق على نوع من انواع السفن وخاصة السفن الكبيرة[٤]، التي كانت تصنع بهذا المكان سابقاً، واشتهرت الصليف بصناعة السفن، والصليفة أيضاً أداة من أدوات صناعة السفن[٥].

لكن وبما أن التسمية لم تكن معروفة في كتب التأريخ والبلدانيات اليمنية، فالغالب أن التسمية قد تكون وافدة في فترة الهجمات البرتغالية الصليبية على شواطئ البحر الأحمر أو أنها وفدت مع العناصر العثمانية ذات الأصل الاوربي، ومشتقة من كلمة (salifeous) والتي تعني مالح، ملحي، مملح، حاو ملح، وهي كلمة ذات أصل لاتيني[٦].

لم يتطرق الكتاب إلى أصل التسمية للصليف غير أن الأب انستاس الكرملي ذكر سبباً لتسمية الصليف بذلك، فقال: "ولفظة الصليف مشتقة من الصلفة أو الصلفاء، وهي: الأرض الصلبة أو

---

١ – الدمشقي، ابوبكر بن بهرام، جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبير، تعريب وتحقيق مسعد بن سويلم شامان، مركز حمد الثقافي – الرياض، الطبعة الاولى ٢٠٠٧م، صـ ٤٨٧.؛ الدباغ، مصطفى مراد، جزيرة العرب ومهد الاسلام، منشورات دار الطليعة – بيروت، الطبعة الاولى ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م، ج١، صـ ٢٥٢.

٢ – جلبي، أوليا، جهاننما، دار الطباعة العامرة – القسطنطينية، ١١٤٥هـ/ ١٧٢٢م، صـ ٥٣٤.

٣ – زبال، سليم، الصليف مدينة تعيش فوق جبل من الملح هل يخفي الملح نفطاً غزيزاً بين طبقاته؟، مجلة العربي، العدد ١٧٦، جمادى الثانية ١٣٩٣هـ/ يوليو ١٩٧٣م، صـ ١٦٩.

٤ – ابن سيده تـ ٤٥٨هـ، أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي، المخصص، اعتنى بتصحيحه مكتب التحقيق بدار احياء التراث العربي، دار احياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي. بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، جـ٣، صـ ١٩.

٥ – الكسادي، الملاح بدر بن أحمد، القاموس البحري معجم للمصطلحات البحرية في جنوب الجزيرة العربية، المجمع الثقافي – أبو ظبي، الطبعة الاولى ٢٠٠٤م، صـ ٩٣- ٩٤.؛ شهاب، حسن صالح، المعجم المفصل في مصطلحات الملاحة العربية القديمة والحديثة في المحيط الهندي، مركز البحوث والدراسات الكويتية – الكويت، الطبعة الاولى ٢٠١٠م، صـ ٢٥٢ – ٢٥٣.

٦- Humble, William, DICTIONARY OF GEOLOGY AND MIINERALOGY, Published by HENRY WASHBOURNE – LONDON, 1843, p. 226. PROF. ASA GRAY, LOUIS AGASSIZ AND WOLCOTT GIBBS, THE AMERICAN JOURNAL or SCIENCE AND ARTS, NEW HAVEN ; EDITORS, 1865, P. 47.

الغليظة الشديدة لوجود أرض الصليف على هذه الحالة "[١] ، وهو ينقل ذلك من ما ورد في (معجم تحليل أسماء الأماكن في البلاد العربية)[٢] والذي كتب في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

- **التكوين التأريخي الجيولوجي للصليف وأهمية مناجم الملح.**

مرّ على شبه جزيرة الصليف في عصور ما قبل التأريخ الأخدود الإفريقي العظيم في خليج عدن والبحر الاحمر[٣]، وامتد من جنوب السويس مروراً بأغلب الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، والذي تكونت فيه قباب ملحية وجبسية وخاصة في طبقاته الباطنية في عصر الميوسين [٤].

شكل هذا الأخدود متبخرات في تهامة، وهي طبقة تمتد على ما يقرب من ١٠٠ متر، وتتكون من رواسب الملح، والجبس وهو سلفات الكالسيوم calcium sulfate بالإضافة إلى رواسب فتاتية؛ ترسبت في بيئة بحيرية شاطئية، تتواجد هذه المتبخرات بشكل أساسي في مناطق شمال الحديدة، مثل الصليف وجبل القُمة وابن عباس الواقعة على ساحل البحر الأحمر على شكل قباب ملحية، وقد بدأت أهمية القباب الملحية منذ بداية برنامج الحفر العميق في البحر الأحمر، والتي أكدت على وجود رواسب المتبخرات التي لها عمر أكثر من ٥ مليون سنه فوق قشرة محيطية لها شذوذ مغناطيسي يقدر بحوالي ٢,٢ مليون سنة[٥] ، أما بالنسبة للجبس فهو من نتائج العصر الكريتاسي والحين الثلاثي، والذي كون رواسب الجبس حيث تتواجد كميات كبيرة من الجبس في منطقة الصليف حيث يصل استهلاك الجبس هناك إلى ٢٣٠٠ طن في السنة، والذي يستخدم بصفة رئيسية في صناعة الأسمنت بمصنع باجل على بعد ١٠٠ كم جنوب شرق مدينة الصليف، ويتواجد الجبس الذي يتبع العصر الجوراسي الأعلى في منطقة الصليف، والتي تحتوي على ١٢,٥ مليون طن (منجم الصليف فقط يحتوي على ٤,٥ مليون طن)[٦] " وفي مصدر آخر ذكر أن "الجبس يوجد في الصليف وقدرت جملة احتياطي الجبس الصالح للاستخراج من المناطق الثلاث(الصليف وتعز وبني

---

[١] – الكرملي، الاب انستاس، كمران والصليف والحديدة، مجلة المشرق، السنة الرابعة، العدد ١٣، ١ تموز (يونيو) ١٩٠١م، صـ ٥٩٢. من الملاحظ ان الدراسة كتبت باسم المستعار المفضل لدى الاب انستاس الكرملي (١٨٦٦ – ١٩٤٧م) وهو بعيث الخضري البغدادي، يراجع:- عواد، كوركيس، الأب أنستاس ماري الكرملي حياته ومؤلفاته، المجمع العلمي العراقي ، مطبعة العاني – بغداد ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، صـ ٧١.

[٢] – المعلوف، عيسى إسكندر، معجم تحليل اسماء الاماكن في البلاد العربية، مجلة المشرق، السنة السادسة والخمسون، العدد ٥ و ٦، أيار – حزيران ١٩٦٢م، صـ ٣٢٩.

[٣]- B.H. Purser (Editor), Dan Bosence (Editor). Sedimentation and Tectonics in Rift Basins Red Sea:- Gulf of Aden.SPRINGER SCIENCE, BUSINESS MEDIA .B.V.London. 1998. Pp. 448 – 454.

[٤]- *David G. Roberts and A.W. Bally*(Editor),.Regional Geology and Tectonics: Principles of Geologic Analysis, Elsevier Science; 1 edition (2012), p.164.

[

[٥] – الخرباش والانبعاوي، صلاح عبدالواسع ومحمد إبراهيم، جيولوجية اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر – صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، صـ ٥٠ و٦٧ – ٦٨- ٩٦.

[٦] – الخرباشوالانبعاوي، المرجع السابق، صـ١٥٤.

حشيش) حوالي ١٣ مليون طن"[١]، فيعتمد مصنع باجل للإسمنت ومصنع اسمنت الأحد في السعودية الذي يقع ما بين مدينتي جيزان والطوال على جبس محجر الصليف الذي ينقل بالسيارات إلى المصنع المذكور، كما يعتمد على جبس الصليف مصنع اسمنت المفرق بتعز، والذي يبعد عنه حوالي ٣٠٠ كيلومتر[٢]. فالملح الصخري هو الصناعة الاستخراجية الأساسية ويتواجد في منطقة الصليف ..ويقدر الاحتياطي بحوالي ٣٠٠ – ٥٠٠ مليون طن[٣].

يعتبر المؤرخ الهندي راجي Ragaei أن الصليف تتميز بأن ملحها من النوع الفريد والنادر والمحبوب لدى مستخدميه، وبأنها تمتلك ميناء عميقا جدا تستطيع من خلاله الحمولات دخوله بسهوله، ومع إمكانية الوصول بيسر وسهولة إلى منجم تعدين سطحي يجعل قبة ملح الصليف مصدرا تنافسيا للغاية من هذا المعدن؛ لاستخدامها في الأغراض الكيميائية تطوير صناعة استخراج الملح في الصليف[٤].

أذن ارتبطت الصليف بمناجم الملح التي بها واشتهرت بذلك، ففيها " أكبر موطن للملح في جزيرة العرب"[٥]، وذكرت المصادر العثمانية صفات هذا الملح، وقدرت مخزون المنجم من الملح بثلاثة مليوم طن[٦]، وفي هذا الملح " نسبة كبيرة من كلوريد الصوديوم يجعله في مصاف أعظم وأفضل المناجم في العالم" [٧]، وذكرت الموسوعة العربية أن شهرة الصليف " ترجع إلى وجود مناجم ملح صخري من أجود الأنواع"[٨] ، ورأى الجغرافي اليمني الحجري أن " في الصليف معدن الملح الحجري الذي لا نظير له في العالم يشبه البلور في صفاء لونه وهو من المعادن الغنية، وهذا المعدن شبه جبل في بطن الأرض والظاهر منه على سطح الأرض نحو مائتي قدم، وشرقي الصليف معدن آخر للملح الحجري يشبه ملح مأرب ومنه يأخذ أهل تهامة وجبالها ما يحتاجون إليه من الملح"[٩]، أما بعثة

١- رسول، أحمد حبيب، صناعة الاسمنت في الجمهورية العربية اليمنية، دراسات يمنية، العدد الثامن عشر، أكتوبر- نوفمبر- ديسمبر ١٩٨٤م/ محرم – صفر – ربيع الاول ١٤٠٥هـ، صـ ١٧٤.

٢- رسول، المرجع السابق، صـ٢٠٤.

٣- قفله، محمد محمد، الصناعة ومساهمتها في الدخل القومي للجمهورية العربية اليمنية، دراسات يمنية، العددان السادس والسابع، يناير ١٩٨٢ن، ربيع الاول ١٤٠٢هـ، صـ١٤١ – ١٤٢.

٤- El Mallakh,Ragaei, The Economic Development of the Yemen Arab Republic (RLE Economy of Middle East) Routledge Library Editions: The Economy of the Middle East volume 14, first published 1986, p.139.

٥- البغدادي، محمد خلوصي، منحة الزمن في أخبار اليمن، الدار المصرية للطباعة والنشر – القاهرة، ١٣١٧هـ، صـ ١٧،

٦- زهدي، مرآت اليمن، مطبعة سنده طبع أولنمشدر، سنة ١٣٢٨هـ، صـ٦٧ - ٦٨.

٧- الدباغ، المصدر السابق. ؛ شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، صـ٢٤.

٨- غربال، محمد شفيق واخرون، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م، صـ ٢١٠٦.

٩- الحجري، القاضي محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية، الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م،مج١، ج٢، صـ ٣٩٨؛ ، ومج ٢، ج٣، صـ ٤٨٣.

مجلة العربي الكويتية فقد أوردت جوانب من تقرير الخبراء الكنديين الذين تأكد لهم أن ملح الصليف بعد فحصه "نقي جداً، معدل متوسط نسبة كلوريد الصوديوم فيه – وهو ملح الطعام النقي – هي ٩٨,٣ ٪، وليس هناك ما يشير إلى وجود أملاح بوتاسيوم ولا مغنسيوم بنسبة تذكر"، وذهب التقرير إلى أن " الملح متوافر بكميات هائلة تحت سطح المنطقة التي أجري عليها المسح الجيولوجي ومساحتها ٦٨٠ ألف متر مربع وسمك هذا الملح ١٠٠ متر...وبالإمكان استخراج ٢٥٠ مليون طن"[١].

أما بالنسبة لتأريخ الاستيطان البشري في الصليف، فقد قام فريق البعثة الايطالية بقيادة ميغريت توزي (M.Tosi) بدراسة عصور ما قبل التأريخ في هذه المنطقة، وتوصل خلال موسمين من التنقيب الأثري 1985- 1986 م إلى خصائص المستوطنات الساحلية في عصور ما قبل التأريخ التي تضمها منطقة الصليف، وتم اكتشاف قشور النعام وبعض آلات حجرية وخطاطيف سمكية وكسرات فخارية أرخت من خلال الراديو كربون للأصداف إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد[٢] .

ورغم وجود مناجم للملح في الصليف إلا أن هناك أيضاً ممالح بحرية منتشرة قبالة الشواطئ، فـ " في ميناء الصليف على الشاطئ الشمالي لشبه الجزيرة الذي يحمل هذا الاسم تستخرج الملح البحري أو الصخري، ويستخدم الأول للاستهلاك المحلي أما النوع الثاني فيصدر إلى اليابان حيث يستخدم في الاغراض الصناعية".[٣] فاستخدام الملح البحري يعود بالأساس إلى الاستخدامات المحلية ويطلق عل هذه المملح تسمية محلية هي المخايش ويستخدم ملحها كمادة حافظة للأسماك المصطادة[٤]

استخراج الملح في اليمن خلال العصور الإسلامية:

عُد الملح من السلع التجارية الأساسية في تأريخ اليمن القديم، فقد ذكر العالم الالماني المختص بتأريخ اليمن القديم ادوارد جلازر Eduard Glaser (١٨٥٥- ١٩٠٨م) أن " التجار(مكر) قد استغلوا في العربية الجنوبية بتجارة الملح، فأخذوا يستغلون مناجمه، ويحملونه منها قوافل إلى

---

[١] - زبال، المرجع السابق، صـ ١٦٨.

[٢]- Tosi,M, "Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic,Tihama Coastal Archaeological Survey", East and West , 1985, vol.35: pp.363-368. and "Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic, Survery and Excavations on the Coastal Plain (Tihama)". East and West ,. 1986, vol.36. N.4 .pp.400-414.

[٣] - البراوي، راشد، اقتصاديات العالم العربي من الخليج الى المحيط، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، شركة الطباعة الفنية المتحدة – القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٦٤م، صـ ١٩٦.

[٤] - مقابلة شخصية مع فؤاد معمري في ٢٠١٦/١٢/٣م.

الأسواق، ونظرًا إلى سعة هذه التجارة وإلى كثرة الملح المستخرج، ظهرت جماعة عرفت ب(زلا) (سلا) في لغة المسند، تخصصت بكيل الملح وتعبئته في الجوالق؛ لإرساله إلى الأسواق"[١].

ورد ذكر الملح في العصور الاسلامية الوسطى، وأنه من السلع التي تنتج في اليمن خاصة في الصليف والمناطق الجغرافية القريبة منها، فـ"توجد في أدبيات القرون الوسطى معلومات عن استخراج الملح"[٢]، فقد ذكر الجغرافي أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (٢٨٠ – بعد ٣٣٦ هـ/ ٨٩٣ – ٩٤٨م) مواطن إنتاج الملح في تهامة واليمن بشكل عام، فقال:- "فأما ملح اليمن فمن جبل الملح بمأرب وملح بالقُمة من تهامة بناحية مور والمهجم، وكثير من مياه تهامة أملاح، فمنها المعجر والجبال والحويتية وجوّحلي وكل ما قارب الساحل جميعاً أملاح إلا اليسير"[٣]، وكل هذه المناطق الساحلية التهامية محيطة بالصليف، وقد تحدث الهمداني عن جبال الملح الصخرية في باطن الارض، فقال "جبل الملح وليس بجبل منتصب ولكنه جبل في الأرض يحفر عليه ويمعن في الأرض، وهو يبقي منه أساطين تحمل ما استقلّ من تلك المحافر وربما أنهدم على الجماعة فذهبوا، وهو أرض لا نبات فيها فيحمل إليها الماء والزاد والحطب والعلف"[٤]، ويرد جبل القُمة الشهور بالملح والذي هو من المحيط الجغرافي بالصليف في تأريخ الدولة الرسولية (٦٢٦ – ٨٥٨ هـ/١٢٢٩ – ١٤٥٤م)[٥] ويعد أحد موارد الدولة وعليه والي من قبلها.

الصليف في العهد العثماني الأول:

يلاحظ الباحث خلو كتب التأريخ والجغرافية والرحالة في عهد الدولة الرسولية وما قبلها من ذكر الصليف كمسمى سائد[٦]، بل لم يرد في أشهر كتاب جغرافي يمني في النصف الأول من القرن العاشر الهجري/ النصف الأول من السادس عشر الميلادي[١].

---

١ – علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٣م، ج٧، ص٥٢٣.

٢ – جولوبوفسكايا، ايلينا، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن، ترجمة قائد محمد طربوش، دار ابن خلدون – بيروت، الطبعة الاولى ١٩٨٢م، ص٦٠ – ٦١.

٣ – الهمداني، أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل بمدينة ليدن، ١٨٨٤م، ص ١٥٥.

٤ – الهمداني، المصدر السابق، ص ١٠٢ – ١٠٣.

٥ – نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارث، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية – صنعاء، الطبعة الاولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ج٢، ص ٣٢.

٦ – ابن المجاور، يوسف بن يعقوب بن محمد الدمشقي ت(٦٩٠هـ)، صفة بلاد اليمن ومكة و بعض الحجاز، ويسمى تاريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها أوسكر لوفرين، مطبعة بريل- ليدن، الطبعة الأولى ١٩٥١ م.؛ الجندي، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي ت(٧٣٢هـ)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد – صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.؛ عفيف الدين عبدالله بن اسعد اليافعي ت(٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مطبعة دائرة المعارف النظامية بمدينة حيدر أباد – الدكن، الطبعة الأولى ١٣٣٩هـ.؛ الخزرجي، موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي ت(٨١٢هـ)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بسيوني عسل، مطبعة بريل- ليدن، الطبعة الأولى ١٩١٣م.؛ الأهدل، أبو عبدالله الحسين بن عبدالرحمن الأهدل ت(٨٥٥هـ)، تحفة الزمن في سادات اليمن، " مخطوط " ، نسخة المؤرخ اسماعيل

توصل الباحث إلى أن أول ذكر ورد للصليف بدون تسميتها صراحة كان في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي في عهد الدولة الطاهرية ٨٥٨ – ٩٢٣هـ/١٤٥٤ – ١٥١٧م في سياق رحلة الرحالة الايطالي الشهير لودفيكو دي فارتيما (Ludovico di Varthema)، وتسمى في رحلته بالحاج يونس المصري والذي وصل إلى كمران في سنة ٩٠٨هـ/ ١٥٠٣م، ويصف الرحالة فارتيما الصليف بقوله: "ورأيت فيها أفضل أنواع الملح على الإطلاق أنا شاهدت صناعته – استخراجه – على الجزء المقابل لجزيرة كمران في البر الرئيسي والذي يبعد عن الجزيرة ثمانية أميال بحرية"[٢]، لكن بدأ ذكر اسم الصليف يرد صراحة تباعاً في عهد الحكم العثماني الأول في فترتيبه التاليتين وهما:

- حكم المماليك الجراكسة لليمن (٩٢٣ – ٩٤٤هـ / ١٥١٧ – ١٥٣٨ م).
- الحكم العثماني الأول (٩٤٤ – ١٠٤٥هـ / ١٥٣٨ – ١٦٣٥م).

يظل السؤال مطروحاً حول سببية ورود ذيوع واشتهار الصليف في العهد العثماني وخلوه عن بقية العهود التي حكمت اليمن، ويرجع الباحث بروز منطقة الصليف في العهد العثماني إلى الاسباب التالية:-

١- أهمية الموقع الذي تتموضع فيه شبه جزيرة الصليف والذي يشكل عمقاً في البحر الأحمر كلسان بحري وجذر بري في ثنايا الأرض اليمنية.

٢- التدمير الشبه الكامل للموانئ اليمنية على يد القوى البرتغالية التي دمرت أغلب هذه الموانئ التي مرت بها ونزوح السكان منها.

٣- المزايا التي ميزت الصليف – التي ذكرت سابقاً – وأهمها عمق ميناء الصليف الذي استقبل سفن الأسطول العثماني الضخمة في حين عجزت بقية الموانئ اليمنية القريبة من الصليف عن ذلك ومنها الحديدة[٣].

٤- ما تمتلكه الصليف من مناجم الملح وهو السبب الرئيسي لاستخدام العثمانيين للصليف.

بن محمد الوشلي، ونسخة الخزانة المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء " مكتبة الأوقاف الشرقية " برقم ٢١٤٣. ؛ مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مطبعة الكاتب العربي - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.؛ ابن الديبع، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق الدكتور يوسف شلحد، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء، دار العودة – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

[١] - بامخرمة ، جمال الدين عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة ت(٩٤٧هـ)، النسبة إلى المواضع والبلدان، مركز الوثائق والبحوث – أبو ظبي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

[4]- JONES, JOHE WINTER, THE TRAVELS LUDVICO DI VARTHEMA, PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY, LONDON, 1863, P. 57.

[٣] - ابن الديبع، المصدر السابق، صـ ٣٥٩ - ٣٦١.

يؤكد الباحث أن السبب الأخير وهو مناجم ملح الصليف هو الذي أعطى الصليف الأهمية لدى السلطات العثمانية، ومرد الأهمية هو استخدام الملح الذي يدخل كمادة رئيسية في صناعة البارود مع انتشار الأسلحة النارية الحديثة[١]، وهو ما جعل اليمن مصدراً للبارود، فقد وردت في الوثائق العثمانية من السلطان العثماني إلى واليه على اليمن " حكم إلى بكلربكي اليمن، لما كنا قد سمعنا أن البارود يصنع في اليمن وأنه يوجد منه بقنطار اليمن ٥٠ قنطار بارود فقد أمرنا تسليم البارود المذكور إلى أمير الحلة أحمد بك على أن يرسل إلى المخا ومنها إلى السويس ومصر وأن يصنع في كل سنة ألف قنطار. ١٨ جمادى الأولى ٩٧٣[هـ / ١٠ ديسمبر ١٥٦٥م] "[٢] وهو دليل واضح على أن الصليف كانت مصدراً مهماً لصناعة البارود وتصديره في الدولة العثمانية وهو ما يتجلى في جعل هذا الميناء موطأ قدم لأغلب الولاة العثمانيين ومنطلقاً لهم إلى ارجاء اليمن بعد التزود بالذخائر اللازمة من البارود.

لا شك أن الصليف ظهرت بشكل قوي وسريع كوريثة طبيعية لميناء الحردة، فأول ذكر ورد للصليف صراحة كان في جمادى الأولى سنة ٩٣٢هـ / فبراير ١٥٢٦م في كتب التأريخ اليمني، وهو في كتاب (تأريخ الشحر) لمحمد بن عمر الطيب بافقيه، حيث قال: " وفيها – ٩٣٢ هـ - يوم الأحد من جمادى الأولى [فبراير ١٥٢٦م] وصل الاروام إلى زبيد صحبة مصطفى شلبي بن حسين بيك بن محمد مراد الطغرائي من بندر الصليف، وعند وصوله باب سهام وقع مطر عظيم جداً"[٣]، وقد ذكر المؤرخ العربي النهروالي أنه في نهاية هذا العام ذي الحجة ٩٣٢هـ - سبتمبر ١٥٢٦م – قدم الأمير سلمان الرومي مرسلاً من قبل الدولة العثمانية بحملة عسكرية لاسترجاع اليمن من مصطفى بك، ووقعت المعركة بينهما في الصليف وكانت النتيجة هروب مصطفى بك وهزيمته[٤]، ونفس الرواية يوردها المؤرخ ابن داعر في الفتوحات المرادية[٥]، ثم ذكر بافقيه في تأريخه ضمن حولياته: " وفي اليوم الثاني من شهر شوال - ٩٤٥هـ/ ٢١ يناير ١٥٣٩م – أخذ الباشة الطواشي زبيد من غير قتال ولا سبب بل أدوا له الطاعة الأتراك الذي فيها، وأميرهم الناخوذا

---

[١] – الحباني، حسين بن محمد بن حسين الابريقي، الآداب المحققة في معتبرات البندقة، تحقيق ودراسة عبدالله أحمد محيرز، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وزارة الثقافة والأعلام، الطبعة الاولى ١٩٨٨م، صـ ٧٣ وصـ ٨٠.

[٢] – وثيقة عثمانية حكم ٦٢٧، ص ٢٤٥، دفتر ٥، نقلاً عن: عامر، محمود علي، النظم الإدارية العثمانية في اليمن، مجلة الاكليل، العدد الثاني، السنة السابعة، صيف ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، صـ ١٠٤.

[٣] – بافقيه، محمد بن عمر الطيب، تاريخ الشحر واخبار القرن العاشر، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الارشاد – صنعاء، الطبعة الاولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، صـ ١٧٥.

[٤] – النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة المسمى بالبرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض، الطبعة الاولى١٣٦٧هـ/١٩٦٧م، صـ ٥٠.

[٥] – ابن داعر، عبدالله بن صلاح بن داود بن علي، الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية، صورة مخطوطة عن مكتبة راغب باشا – اسطنبول، برقم ٩٧٩، صورة لدى الباحث، القسم الثاني، ورقة رقم ١٤٧.

أحمد ...قلت: قال باسنجله وهو الاتابكي وقاتل معه جماعة، وكان مصطفى بيرم الذي دخل الهند جعله أميراً في كمران وجعل اسكندر موز أميراً بزبيد، فلما توفي الأمير اسكندر موز جعل الناخوذا أحمد محله، والأمير الذي جعله بزبيد يسمى مصطفى، وسمّاه باشة اليمن وهو أول من سمي باشة اليمن، وخلف عنده ألفين من العسكر وبهرام بقي في عدن على حاله وسار بأولاد اسكندر موز معه فلما وصل إلى الصليف قرية جزيرة كمران..."[١]، ويستوقف الباحث نص تأريخي أورده مؤرخ هندي وهو الشريف عبدالحي بن فخر الدين الذي ترجم لأحدى الشخصيات السابقة وهو الأمير مصطفى الرومي فقال:- " الأمير الكبير: مصطفى بن بهرام الرومي المشهور برومي خان، ولد ونشأ بالروم ولازم خاله الأمير سلمان من صباه، وقدم معه إلى بلاد اليمن وسكن بقلعة كمران، وكان خاله يشتغل بنجر الأغربة في ساحل الصليف وهي مقابلة لكمران، بينهما بحر يصله راكب في أقل من الساعة الفلكية، ومعهم خواجه صقر وقرأ حسن ومصطفى وإسماعيل وخلق كثير من الأتراك، فاتفق أن خير الدين الأمير أيضاً قدم اليمن وأحب لنفسه الاستقلال وقتل سلمان غيلة، فقام مصطفى بن أخته لأخذ ثأره فقتل خير الدين سنة خمس وثلاثين وتسعمائة واستقل بقلعة كمران"،[٢]، فالنص السابق يؤكد ما يلي:

١- أن الصليف كانت موجودة بالفعل قبل سنة ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م بزمن طويل، وأنها قاعدة أساسية للعثمانيين وللتموين والتزويد العسكري.

٢- كان بالصليف ورش لصناعة وصيانة السفن الحربية الضخمة ومنها الاغربة[٣].

٣- وجد بالصليف مدرسة تعلمية تدرس وتعلم باللغة العثمانية خلق كثير من الأتراك.

٤- كانت البداية القوية للصليف هي التي جعلتها تستمر في وجودها ولها الشهرة في ذلك.

ومن خلال تتابع الأحداث خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجري/ السادس والسابع عشر الميلادي يتأكد دور الصليف كمحطة أولى وبوابة للولاة وقادة الدولة العثمانية في اليمن للولوج إلى اليمن والخروج منها عقب العزل والإقالة، وهذه أمثلة لبعض الولاة الذين قدموا لحكم ولاية اليمن وخرجوا منها :

١- بافقيه، المصدر السابق، صـ ٢٥٨ – ٢٥٩.

٢- الحسني، الشريف عبدالحي بن فخر الدين، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ج٤، صـ ٤٢٩ – ٤٣٠.

٣- الغراب جمع أغربة وغربان نوع من السفن الحربية السطحة تسير بالمجاديف والتي استعملها المسلمون وخاصة في العصور الوسطى في حروبهم وقد نقلها العثمانيون الى البحر الأحمر والمحيط الهندي واستخدموها في اساطيلهم البحرية وحروبهم الى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، راجع:- ١) سرهنك، إسماعيل المير الاي، حقائق الأخبار عن دول البحار ، المطبعة الأميرية ببولاق – مصر ، الطبعة الأولى سنة ١٣١٢ هـ، جـ١، صـ ٥٤٩. ٢) النخيلي، درويش، السفن الاسلامية على حروف المعجم، جامعة الاسكندرية – مصر، الطبعة الاولى ١٩٧٤م، صـ ١٠٤ – ١١٢،٣. ٣) كندرمان، هانس، مصطلح السفينة عند العرب، ترجمة نجم عبدالله مصطفى، المجمع الثقافي- أبوظبي، ٢٠٠٢م، صـ ١٩٠ – ١٩٦.

- عزل أزدمر باشا وتولية مصطفى باشا النشّار: "وفيها - ٩٦١هـ/ ١٥٥٥م - عزل الباشة أزدمر التركماني من اليمن وولي الباشة النشّار وكان وصول النشّار من الأبواب .... وكان عزله آخر السنة المذكورة عشرين ذي الحجة وعزم إلى الأبواب السلطانية من الصّليف"[١].
- تولية مراد باشا :- " وصل مراد باشا إلى بندر الصليف في أواخر محرم سنة أربع وسبعين وتسعمائة / أغسطس ١٥٦٦م" [٢].
- عزل بهرام باشا وتولية مصطفى باشا :- " وفي أواخر شهر بيع الأول منها [٩٨٣هـ/ أوائل شهر يوليو ١٥٧٥م]، وصلت الكتب من مدينة زبيد، إلى حضرة مولانا الباشا – بهرام باشا – تتضمن وصول مصطفى باشا إلى بندر الصليف"[٣]

- تولية حسن باشا وعزل مراد باشا " وفي جمادى الأولى ٩٨٨هـ / يونيو ١٥٨٠م وفي ذلك عشي حسن باشا بولاية اليمن ..وبلغ مراد باشا عزله بحسن باشا وقرب من الديار اليمنية تحرك مراد باشا لما وصل حسن باشا الصليف..."[٤]
- تولية جعفر باشا " فوصل إلى بندر الصليف، من حدود اليمن، في تاسع شهر ربيع الأخر، سنة ست عشرة بعد الألف، / الثاني من أغسطس ١٠١٦م"[٥]
- عزل جعفر باشا وتولية إبراهيم باشا : " أن ولاية اليمن قد توجهت من الأبواب العلية،...إلى الوزير إبراهيم باشا، فخرج الوزير جعفر باشا قاصداً إلى الأبواب العلية، في حادي عشر شهر ربيع الأخر، سنة أثنتين وعشرين وألف/ الثامن والعشرين من يونيو ١٦١٣م، ووصل إبراهيم

١- بافقيه، المصدر السابق، صـ ٣٤٨ –٣٤٩.

٢- النهروالي، المصدر السابق، صـ ١٦٦.؛ ابن داعر، المصدر السابق، القسم الثالث، ورقة ٩٢.؛ *الرعامي، عامر بن محمد بن حسن، الروض الحسن في أخبار سير مولانا صاحب السعادة الباشا حسن في أيام ولايته بإقليم اليمن.* من المصدر التالي:-

- Rutgers, Antonius, History Jemanae sub Hasano Pascha, Lugduni Batavorum, Apud S. J. Luchtmans, Academiae Typographos. P. 7.

٣- المطيب، محمد بن يحيى، بلوغ المرام في تاريخ دولة مولانا بهرام، نقلاً عن:- المصري، أحمد صالح عبدربه، موقف المؤرخين اليمنيين المعاصرين للحكم العثماني الأول بين مؤيد ومخالف، رسالة ماجستير غير منشورة في جامعة صنعاء – كلية الآداب بقسم التاريخ، شعبة التاريخ الحديث والمعاصر، ٢٠٠٦م، صـ ٢٧٧.

٤- شرف الدين، صارم الدين عيسى بن لطف الله بن المطهر، روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح،(نسخة مخطوطة من مكتبة القاضي محمد بن أحمد السياغي طبعتها مخطوطة زارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية – طبعة ثانية مصورة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) الجزء الثاني، ورقة ٣٧.

٥- الحموي، مصطفى بن فتح الله، فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر، صورة نسخة خطية عن دار الكتب المصرية برقم ٩٢٣ تاريخ تيمور بمكتبة مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب – صنعاء، المجلد الاول الجزء الاول، ، ورقة ٤١٢.

باشا إلى بندر الصليف، في سلخ صفر وخرج إلى البر في غرة ربيع الأول، سنة اثنتين وعشرين وألف / العشرين من ابريل ١٦١٣م "[١].

- تولية فضل الله باشا وعزل محمد باشا: "ولي اليمن بعد محمد باشا فكان وصوله إلى بندر الصليف في ثاني شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وألف/ الرابع عشر من يناير ١٦٢٢م "[٢].

نتيجة للأهمية التي حظي بها ميناء الصليف، فقد عدّت الدولة العثمانية الصليف من ضمن ألويتها التي شكلتها في سنة ١٠٠٠ و١٠٠٧ و ١٠٠٨هـ واحتلت رقم ٢٤ في عدد الالوية التي بلغت (٧٧) [٣]، وإلى جانب المكانة السياسية والاقتصادية والعسكرية فقد تميزت الصليف من الناحية العلمية ببروز بيوت علمية وروحية احتلت مكانة رفيعة فبرز منهم في الحياة العلمية العلامة مكين صاحب بندر الصليف بن المقبول بن الهادي بن أبي القاسم الأهدل وولده العلامة محمد القبع والعلامة محمد بن المكين القبع بن المقبول الأهدل توفي ١٠٥٥هـ بجده، وكان صاحب علم وصلاح وثروة متمثلة في الجلاب – السفن – التي تتعاطى التجارة بين جدة والصليف[٤]، ومنهم العلامة أحمد ابن السيد الولي عمر بن أحمد بن زين العابدين الأهدل المتوفي سنة ١٠٠٦ هـ، قال الحموي عن الولي عمر بن أحمد الأهدل "والظاهر أن بني القبع – بفتح القاف والباء الذين ببندر الصليف من تهامة اليمن منسوبون إليه بضم القاف وسكون الباء إلى فتحهما للتخفيف"[٥]، وذكر المؤرخون غير هؤلاء من بيوت العلم والمكانة الروحية في الصليف[٦].

وبسبب الثورات اليمنية المتعددة ضد العثمانيين اضطر العثمانيون في الأخير للإنسحاب من اليمن نهائياً في ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م، وحكم الأئمة تهامة بعد خروج العثمانيين منها، فقد " غزت جيوشهم تهامة، وفيها بقية الأروام العثمانيين – وأخذت منهم زبيد والمخا وحيس وبيت الفقيه الزيدية وبيت الفقيه ابن العجيل واللحية والحديدة وموشج والصليف وموزع "[٧].

---

[١] – المحبي، محمد أمين بن فضل الله. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة الوهبية – القاهرة، الطبعة الأولى ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٩م، جـ٢، صـ ٤٨٥.؛ الحموي، المصدر السابق، المجلد الاول الجزء الثاني، ورقة ٤١٤.

[٢] – الموزعي، عبدالصمد بن اسماعيل، الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل آل عثمان، دراسة وتحقيق سيام يونس زيدان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية – كلية الآداب، حزيران ١٩٧٩م، ورقة ١١٦ / ب، ؛ المحبي، المصدر السابق، جـ٣ ، صـ٢٨٦.

[٣] – العزير، عبدالكريم، التشكيلات المركزية العثمانية والإدارة المحلية في اليمن (١٨٥٠ – ١٩١٨ م)، مركز عبادي للدراسات و النشر– صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م، صـ٤٣.

[٤] – الحموي، المصدر السابق، المجلد الاول الجزء الاول، ورقة ٤٤٥.

[٥] – الحموي، المصدر نفسه، المجلد الأول الجزء الثاني، الورقة ٢٥٦.

[٦] – الاهدل ت(١٠٣٥هـ / ١٦٢٦م)، أبوبكر بن أبي القاسم بن أحمد، نفحة المندل في ترجمة سيدي الشيخ الكبير علي الأهدل وتراجم خواص ذريته وأتباعه علي النهج الأعدل، مخطوط لدى الباحث.؛ البحر، محمد بن الطاهر البحر ت(١٠٨٣هـ/١٦٧٢م)، تحفة الدهر في نسب الأشراف بني البحر و نسب من حققنا نسبه و سيرته من أهل العصر، " مخطوط لدى الباحث

[٧] – ابن عامر، عامر بن محمد بن عبدالله، بغية المريد وأنس الفريد إلى معرفة انتساب ذرية السيد علي بن محمد بن علي بن الرشيد، تحقيق عباس أحمد الخطيب المتوكل وعبدالله أحمد صالح السراجي، الجيل الجديد ناشرون – صنعاء، الطبعة الاولى ١٤٣٢هـ – ٢٠١٢م، صـ ٢٨١ – ٢٨٢. ؛ الحموي، المصدر السابق، المجلد الاول الجزء الثاني، ورقة ٥٤٦.

توارى ذكر الصليف ما بين عهدي الحكم العثماني الأول والثاني، واستغلت القوى المحلية مناجم الملح لصالحها؛ وهو ما ذكره مؤرخ من ابناء المنطقة، فقال الأهدل في (الدرة المنيرة): " لما استولى بعض الظلمة على الملح المنسوبة إليه وغير عاداتها"[١]، وقد وصل العلامة رفيع الدين بن فريد الدين المراد آبادي إلى كمران في ٢٨ شعبان ١٢٠١هـ/ ١٣ يوليو ١٧٨٧م، فقال عنها: " أما الحبوب وضروريات الحياة الأخرى فيأتون بها بالسفن من اليمن، أو يشترونها من أصحاب السفن، مقابل تزويد السفن بالملح الكمراني، وتقع مناجم هذا الملح (الملاحات) بالقرب من ساحل البحر في المنطقة المقابلة لجزيرة كمران."[٢].

الصليف في العهد العثماني الثاني:

بدأت الصليف تعاود الظهور من جديد وتحتل مكانة استراتيجية في خارطة ولاية اليمن العثمانية؛ لكن بداية العلاقة العثمانية مع الصليف اختلفت، فقد ذكر الكابتن بلايفير Playfairأن قوة عثمانية "استطاعت أن تحتل الصليف بهجوم سريع، وذلك في يناير١٨٥١م (ربيع أول ١٢٦٧هـ)، وقد صاحب هذا الهجوم أعمال بلغت الغاية القصوى في القسوة وتم أخذ مائة وعشرين من الشخصيات الشهيرة من سكان المدينة وتم نفيهم إلى جزيرة كمران "[٣].

لكن العثمانيين سرعان ما أدركوا الأهمية الاقتصادية لمناجم الصليف في بُعدها الجديد، فـ" في سواحل تهامة عدة ملاحات – مناجم - أخصها الصليف، وهي عظيمة، ملحها صخري فريد في نقائه وجودته وغزارته، وقد كانت هذه المملحة تستغل في عهد العثمانيين وتدر وارداً قيل إنه كان يبلغ مئتي ألف ذهب عثماني إلى أن خربتها الدوارع الإنكليزية خلال الحرب العامة، وحطمت مبانيها وآلاتها، فلم تعد تقوم لها قائمة،"[٤]، فمناجم الملح " استغله العثمانيون في عهدهم للأغراض التجارية."[٥]، وكانت مناجم الصليف مستغلة من قبل العثمانيين على نطاق واسع قبل الحرب العالمية الأولى[٦]، وذكر مؤرخ معاصر لتلك الفترة أنه: "كان الترك في حين كانت الصليف بأيديهم، يستخرجون الملح من مملحتها بمقادير هائلة ويبيعونها في داخل اليمن

---

١ - الاهدل، ابو القاسم بن أبي الغيث، الدرة الخطيرة في سيرة سيد الشيخ عبدالله بن عمر الاهدل والوارثين مقامه من السادة أهل المنيرة، مخطوط لدى الباحث، ورقة ٩٦.

٢ - المرادآبادي، المصدر السابق، صـ ٤٥.

٣- Playfair, captain R., A History of Arabia Felix or YEMEN, Bombay : printed for Government at the Education Society's Press, Byculla. 1859. P. 54.

٤ - زكريا، أحمد وصفي، رحلتي الى اليمن، دار الفكر للطبعة والنشر والتوزيع – دمشق، الطبعة الاولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، صـ ١٠٤.؛ كحاله، عمر رضا، جغرافية شبه جزيرة العرب، مكتبة النهضة العربية – القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٦م، صـ ٢٨٩.

٥ - حسن، محمد، قلب اليمن، مطبعة المعارف – بغداد، الطبعة الاولى ١٩٤٧م، صـ ١٢٦.

٦ - غربال، المصدر السابق.

وخارجها، وأما اليوم – وقد غادرها العثمانيون – فقد أهمل شأنها، وأخذ الأهلون يتزودون منها لطعامهم ما يشاؤون بلا حرج ولا مانع"[١].

أهتم العثمانيون بالصليف اهتماماً خاصاً فمدّوا إليها خط السلك البرقي، وهو الخط الرابط بين الحديدة واللحية والمتفرع منهما إلى الصليف؛ ليسير من هناك إلى جزيرة كمران[٢]، وربطوا الصليف ادارياً بقضاء الحديدة رأساً " فكانت نفس مدينة الحديدة تشكل قضاء مستقلا مع الصليف وما جاورها"[٣]؛ لكن وجد في يمن سالنامة ١٣١٣هـ أن الصليف مديرية مستقلة، وهي "صليف مملحة مديريتي" ولها مدير عثماني هو داود أفندي وباش كاتب[٤]، وتعزيزاً لأهمية الصليف عُدّت من المناطق العسكرية البحرية ضمن المنطقة الأولى الممتدة من المخا إلى الصليف، وبداية للمنطقة الثانية الممتدة من الصليف إلى الوسم[٥] .

فقد اهتمت الدولة العثمانية بالبحث عن موارد تغذي خزينتها العامة، فكانت مناجم الصليف للملح الصخري من أهم هذه الموارد، ودرت عليها مبالغ ضخمة كما يتضح من خلال لائحة القاضي العثماني محمد خليل أفندي، والذي تولى رئاسة محكمة الاستئناف الجزائية باليمن في الثالث من شوال ١٢٩٦هـ/ ١٩ أغسطس ١٨٧٩م، وقدّم لائحة اعتمد فيها على الوثائق الرسمية لولاية اليمن والسجلات الاحصائية للدولة العثمانية، فذكر أن ممالح اليمن ويقصد بها مناجم الملح في الصليف تنتج ٧٢٦,١٧٣ كيلو ملح ضريبتها ٢٧٢,٣١٤ قرشاً، وفي سنة ١٨٧٩م ذكر أن اليمن انتجت ١٠,٩٥٨,٤٤٢ كيلو جرام بقيمة إجمالية تتجاوز ٦,١٦٢,١٩٥ قرشاً، وأن مقدار ما تستهلكه اليمن من الملح لا يتجاوز ٢,١٠٧,٤٦٧ كيلو جرام بقيمة مالية تصل إلى ٦٦٦,٤٦٢ قرشاً [٦].

خضعت الدولة العثمانية من الناحية المالية لما عرف بالإدارة العمومية للدين العام العثماني[٧] Ottoman Public Debt Administration (OPDA) فقد أدى إعلان الدولة العثمانية

١- العرشي، القاضي حسين بن أحمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى مُلك اليمن من ملك وإمام، تحقيق الأب أنستاس ماري الكرملي، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، صـ ١٦٠.

٢- Handbooks of Arabia 1913-1917, A Collection of First World War Military, Vol.2, (Archive Editions, 1988), Vol.2, p.22.

٣- العزير، عبدالكريم علي العزير، نظم الإدارة المحلية في اليمن في القرن التاسع عشر وبداية القرن الواحد والعشرين، مطبعة العلاقات العامة والتوجيه المعنوي – صنعاء، الطبعة الاولى ٢٠٠٦م، صـ ١٠٣.

٤- يمن سالنامه ١٣١٣، ولايت مطبعة سنده مطبعه أولمنشدر، صـ٢٨١.

٥- العزير، التشكيلات، المرجع السابق، صـ ٢٨٠.

٦- عامر، محمود علي، اليمن من خلال لائحتي محمد خليل أفندي، مجلة الاكليل العدد الاول، ربيع ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، صـ٩٤ – ٩٧.

٧- الدين العام العثماني هو مصطلح يرجع الى ٢٤ أغسطس ١٨٥٤م بعدما تراكمت ديون الدول الاوربية على الدولة العثمانية فطلبت الدولة العثمانية في هذا التاريخ قروضاً لتمويل حربها ضد روسيا فيما عرف بحرب القرم، ثم ازدادت هذه الديون خلال العقدين التاليين وخاصة في عهد السلطان عبدالعزيز، وكادت الدولة العثمانية أن تعلن إفلاسها في ١٨٧٤م حيث بلغت المديونية مائتين مليون جنيه

لإفلاسها في ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م، وعدم قدرتها على الوفاء بديونها وفوائدها للدول التي اقرضتها تلك الديون إلى دفع الدائنين للمطالبة بحقوقهم وإلزام الدولة بتقديم ضمانات لهم، ونتيجة لضغوط تلك الدول ارتأت الدولة أن تشكل لجنة مالية مؤلفة من ممثلين عن فرنسا، وبريطانيا، والنمسا، والمجر، وايطاليا، ومن خمسة مندوبين عثمانيين لمناقشة تلك الديون وآلية سدادها، واستطاعت اللجنة في ٢٨ محرم ١٢٩٩هـ / ٨ ديسمبر سنة ١٨٨١م أن تتوصل إلى تأسيس هذه الإدارة التي عرفت بلجنة إدارة الدين العام العثماني على أن تكون مستقلة تماماً في جميع ما يسند إليها من مهام من دون أي تدخل من الحكومة، وكان أهم ما أنيط بها من أعمال جمع فائض الإيرادات من مناطق الدولة العثمانية، ومراقبة صحة دفع الفوائد والديون، والعمل على تحسين إدارة الإيرادات الموضوعة تحت تصرفها وبدون حدود، وكتابة التقارير عن أوضاع المناطق التي تحت إشرافها[١]، وضعت الدولة لعثمانية جزءا من مقدراتها الاقتصادية في ولاية اليمن تحت التصرف المطلق لهذه الإدارة ومنها الصليف ومناجمها، والتي كان يستثمرها العثمانيون أحسن استثمار وصنف ملحها بين أفضل أنواع الملح في العالم[٢].

وجد الباحث أن الوثائق العثمانية تابعت باهتمام مجريات تطوير مناجم ملح بالصليف وتوسعة مينائها رغم وقوعها تحت الإدارة العامة للدين العام العثماني ففي الأريشف العثماني وثيقة تحكي عن: "مضبطة من مجلس شورى الدولة: أنه قد حدث شيء من التقدم في زيادة ملح التصدير من ملاحات صليف في اليمن، وأن ملح التصدير هذا يلقى قبولاً في كلكتا، وإذا وجدت طرق أخرى عدا الطرق المعروفة في تصدير الملح، فإنه يمكن زيادة كميات التصدير وإيصالها إلى ١٥ ألف طن سنوياً،

استرليني وبفائدة وصلت الى ١٢ مليون جنيه وبالفعل اعلنت الدولة افلاسها في ١٨٧٥م وعجزت عن سداد الفوائد في ١٨٧٦م، فتشكلت في ١٨٨١م الادارة العمومية للدين العام العثماني مكونة من سبعة اشخاص تشكل في مجملها الدول التي لها ديون على الدولة العثمانية والسابع يختاره البنك العثماني مهمة هذه الادارة التصرف في جزء من موارد الدولة لسداد هذه الديون وفوائدها وله صلاحيات واسعة، راجع:-

- Birdal, Murat, THE OTTOMAN PUBLIC DEBT ADMINISTRATION AND ITS ROLE IN THE PERIPHERALIZATION OF THE OTTOMAN EMPIRE, A Dissertation Presented to the FACULTY OF THE GRADUATE SCHOOL UNIVERSITY OF SOUTHERN CALIFORNIA, August 2006.

- Owen, Roger , The Middle East in the world economy, 1800-1914, London ; New York : Methuen, 1981.

١ - القريني، محمد بن موسى بن حسن، سنجق الأحساء في عيون موظفي لجنة الدين العام العثماني ١٣٠٥- ١٣٠٩هـ / ١٨٨٧– ١٨٩٨م، بحوث ملتقى حوائي الثقافي الثاني، الأحساء في كتابات الرحالة، من اصدارات نادي الأحساء الأدبي ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، صـ ١٩٨ – ١٩٩.

٢ - بيريبي، جان- جاك، جزيرة العرب أرض الاسلام المقدسة وموطن العروبة، وإمبراطورية البترول، ترجمه وقدم له وعلق عليه محمد خير البقاعي، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الاولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، صـ ١٦١.

ولكن يجب قبل كل شئ إرسال موظف إلى كلكتا للعثور على متعهد يمكنه شراء الملح لهذه الكميات، ومرفق مع هذا عرض من الصدر الأعظم بالموضوع وعليه إشارة من سر كاتب السلطان بصدور الإرادة السنية بالموافقة، التأريخ ٩ سبتمبر ١٨٨٨م "[١].

تتحدث وثيقة أخرى عن "انخفاض سعر الملح اليمني بسبب التهريب، ورسالة من ناظر المالية محمد ضياء أفندي نصت على أنه نتيجة لانتشار تهريب الملح في أراضي اليمن أصبح من الضروري العمل على القضاء على تلك الظاهرة، ويقترح تخفيض أسعار الملح لمدة سنتين ويمكن تخفيض الأسعار على النحو التالي :

م	المدن	الاسعار الحالية	الاسعار المقترحة للتخفيض	الملاحظات
١-	مدينة الحديدة	0,435 قرش	0,25 قرش	الملح البحري من 0,435قرش إلى 0,15 قرش
٢-	باجل	0,385 قرش	0,335 قرش	
٣-	الصليف	0,625 قرش	0,225 قرش	
٤-	جدة	0,40 قرش		

ومع الوثيقة عرض من الصدر الاعظم إلى السلطان بمحتوى الرسالة والموافقة عليها "[٢].

ومن خلال الرجوع إلى التقارير التي أصدرتها الإدارة العمومية للدين العام العثماني فقد "بلغت الصادرات من الإنتاج العام للملح في نهاية عام ١٩٠٦م أكثر من ٧٠,٠٠٠,٠٠٠ كيلو جرام وقد صُدّرت إلى الهند والشرق الاقصى"[٣]، ورغم أنه تفشي مرض الجدري بالصليف في خريف عام ١٩٠٦م وتسبب في وقف كامل للعمل تقريباً وهرب جميع الموظفين الأوربيين – وهم بالمئات - مع عائلاتهم في وقت واحد، وترك هؤلاء الموظفون الأوروبيون العمال العرب الذين لا حول لهم ولا قوة لمواجهة هذا الوباء الفتاك ولكن عقب انتهاء هذا الوباء عاد الجميع للعمل"[٤]، ويذكر أن الإدارة

---

[١] – وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف إرادة سراي دولت (i.SD) برقم (٧٣/٥٥١٧)، ومؤرخة ٣ محرم ١٣٠٦هـ/ ٢٩ اغسطس ١٣٠٤ شرقي/ ٩ أيلول (سبتمبر) ١٨٨٨م، اليمن في العهد العثماني، يوسف صاريناي وآخرين، دائرة الأرشيف العثماني – استانبول، ٢٠٠٨م، صـ ٤٨ – ٥١.

[٢] – وثيقة عثمانية في الأرشيف العثماني تصنيف إرادة ماليه (i.ML) برقم ١٢/ S. ١٣٢٦، ومؤرخة ١٦ صفر ١٣٢٦هـ / ٦ مارت ١٣٢٤ شرقي / ١٩ مارس ١٩٠٨م، اليمن في العهد العثماني، صـ ٧٤ – ٧٧.

[٣] - Administration of the Ottoman Public Debt, Ottoman Public Debt, Council of the Administration, 1906, p. 53.

[٤]- Administration of the Ottoman Public Debt, ibid, p. 22.

العامة للدين العثماني العام أعلنت أنها في ١٩٠٦م صدرت من الصليف ما مجموعه ٦٥٠,٠٠٠ طن من الملح[١]

وذكر تقرير تجاري بريطاني رسمي أن " مناجم الملح في الصليف في اليمن تحتوي على إمدادات لا تنضب، ففي عامي ١٩٠٨- ١٩٠٩م بلغت كمية الملح الصخري المستخرج من الصليف ٣٣٥,٩٢٣ طن متري، بقيمة سعرية بلغت ١,٢٢٩,٠٠٠جنيه أسترليني، و تم تصدير كميات أخرى تقدر بـ(٥٩٩,١١٤ طن) إلى الولاية التركية في بنغازي ومنها صدرت إلى أوروبا "[٢].

لقد شيدت الإدارة العامة للدين العثماني العام ميناء جديدا في الصليف خلال (١٨٩٢- ١٩٠٠م) وعملت على توسعته – فيما بعد بزيادة أرصفته، وجلبت العديد من أدوات الإنتاج من أجل زيادة الإنتاج من شحنات الملح وخاصة بسبب قرب مصدر الإنتاج، وهي مناجم الملح من البحر، وقد اختارت الإدارة العامة للدين العثماني الهند كهدف رئيسي للتصدير من الصليف، ومن بومباي وكلكتا إلى جنوب شرق اسيا والهند الصينية أمثال يانجون(عاصمة ميانمار – بورما) وسنغافورة، ووصل الملح المصدر من الصليف إلى اليابان واستراليا، ووجد إقبالاً منقطع النظير، وغزا أسواقاً بعيدة في العمق الاوروبي وشحنات تصديرية كبيرة مثل دول البلقان، وهكذا وصلت الصليف إلى مصاف الدول الكبرى في تصدير الملح، وبعد أن كان انتاج ملحها ضيئلاً في سنة ١٨٩٠م وصل معدل الإنتاج والتصدير فيما بين ١٩٠٨ – ١٩٠٩م إلى ١٠٠,٠٠ طن، وهو ما شكل ١٠ ٪ من عائدات تصدير الإدارة العمومية للدين العام العثماني (OPDA) من الملح، ووفقاً للإحصاءات للعام ١٩١٠-١٩١١م فإن حوالي ٩٥٪ من الصادرات من الملح بالصليف ذهب إلى الهند، وتم تصدير الباقي إلى صربيا والجبل الأسود وبلغاريا ورومانيا[٣]، ورغم ذلك فقد كانت الصليف تتأثر بالأحداث الداخلية، فقد ذكرت مجلة العمران المصرية أن الإدريسي في ثورته ضد العثمانيين: "استمال القسم الأكبر من بني عبس إليه واشتعلت الثورة في نواحي الزيدية .... وقد توالت الوقعات بين

١- Great Britain. Parliament. House of Commons, Sessional papers. Inventory control record 1, 1906, vol 128, pp. 932 – 934.

٢-Great Britain. Parliament. House of Commons, Papers by Command, H.M. Stationery Office, 1914, vol. 99. P. 483.

٣- Birdal, Murat, THE OTTOMAN PUBLIC DEBT ADMINISTRATION AND ITS ROLE IN THE PERIPHERALIZATION OF THE OTTOMAN EMPIRE, A Dissertation Presented to the FACULTY OF THE GRADUATE SCHOOL UNIVERSITY OF SOUTHERN CALIFORNIA, August 2006, pp. 165 – 166.

رجال الدولة والثائرين في مدينة الصليف على أن النصر كان بحول الله بجانب الحكومة والمتعاظم الأضرار بالنفوس لهرب الأهالي إلى الدارعة العثمانية الراسية هناك"[١].

لكن الدولة العثمانية أعلنت عبر الصحف العثمانية عن مناقصات عديدة لتوسعة ميناء الصليف ومناجمها وكذلك أعلنت الإدارة العمومية للدين العام العثماني، ومما حصل عليه الباحث هذا الإعلان والذي نشر عبر الصحيفة الرسمية في ولاية اليمن وهي صحيفة صنعاء وباللغتين: " اعلانات إدارة الديون العمومية قد وضعت في موقع المناقصة الاشياء اللازمة لإنشاء ازوشمان والبلوقات المعمولة من برمول في الصليف الكائن في اليمن، ووقع الإعلان من طرف ذوي العلاقة والذين لهم رعية بالاشتراك للمناقصة وأخذ المعلومات بحق شرطنامه والبلان العائد للانشاءآت يرجعون إلى مأمور شعبة إدارة الديون العمومية المركزية بدار السعادة، وفي أزمير لمديرية الديون العمومية وفي الاسكندرية للبانق العثماني وفي الحديدة لباشمديرية الديون العمومية التكليفات داخل ظرف مغلق ويودع أو يرسل إلى مدير الديون بعمومية العثمانية في دار السعادة إلى نهاية النهاية ٧ كانون ثاني سنة ٣٢٧ وما عدا الظروف المغلقة المذكورة:

أولاً: تعطى التأمينات إما دراهم ثلاثمائة ليرا أو كفالة البانق العثماني بما يساوي هذا المبلغ.

ثانياً: يعطى علم وخبر الأهلية موافق لأحكام المادة الخامسة عشر من شرطنامه ونهاية مدة المناقصة وقوع القرار في ١٩ كانون ثاني سنة ٣٢٧ والقوميسون المتشكل بهذا الخصوص في إدارة الديون العمومية سيحيل الانشاءآت لكل من الطالبين التي ترى زيادة تأميناته ومنفعته.[٢]

وهو ما ينطبق مع الإعلان الذي نشرته الصحف الأوربية عن حاجة إدارة الدين العام العثماني في استانبول إلى بناء رصيف في الصليف مع ايداع مبلغ ١٥٠٠ دولار كتأمين[٣].

نشرت المجلة الجغرافية في سنة ١٩١٢م صورا للصليف التقطت بواسطة السير هيو ادوارد بوينتر Sir Hugh E. Poynter (١٨٨٢ – ١٩٦٨م) وتشمل كافة المناحي والبنى التحتية التي اكتسبتها الصليف إبان الحكم العثماني، وتشمل ميناء الصليف ومكتب اتصالات التلغراف ومنازل الموظفين الأوربيين بالمناجم مكتب الإدارة العامة للدين العام العثماني ومناجم الملح الصخري أحواض الملح وقطارات التحميل[٤].

١- مجلة العمران :الجزء ٢٩، المجلد ٣، العدد ٤٤٣ ، السنة ١٤، ١٣ نوفمبر ١٩٠٩م / ٣٠ شوال سنة ١٣٢٧هـ ، صـ٣٥٢ .

٢- جريدة صنعاء،العدد ١١٨٧ السنة الثانية والثلاثين، الخميس ٢٣ ذو الحجة ١٣٢٩هـ/ ١ كانون أول سنة ١٣٢٧ش.(١٤ ديسمبر ١٩١١م)

٣- Daily Consular and Trade Reports, Department of Commerce and Labor, Bureau of Manufactures, 1911, p. 966.

٤- The Geographical Journal, Vol. 40, No. 3 (Sep., 1912), p. 352

الصليف في الحرب بين الدولة العثمانية وايطاليا:

لكن هذا التقدم والتطور الذي شهدته الصليف ومناجمها وميناؤها في الجانب الاقتصادي لم يمنع من تجرعها ويلات الصراع بين الدولة العثمانية وايطاليا وحرب إيطاليا ضد سواحل ولاية اليمن العثمانية، فقد ضرب الأسطول السواحل اليمنية وفرض عليها حصاراً بحرياً ما بين عامي ١٩١١ – ١٩١٢م، فقد

" كانت ايطاليا في تلك المرحلة قد دخلت في حرب مع الدولة العثمانية باحتلالها طرابلس الغرب (ليبيا)، وقصفت العديد من الموانئ التابعة لتركيا، كما أرسلت أسطولها إلى البحر الأحمر الذي خرب الموانئ اليمنية وأهمها المخا والحديدة كما خرب ميناء الصليف الذي كانت شركة السكك الفرنسية قد أنشأته وباشرت بتمديد الخطوط الحديدة وهو الذي كان من المتفق عليه مع الدولة العثمانية"[١]، و" كان الطراد فولتيورنو يجول الساحل على نحو نشط من الحد الواقع أقصى الجنوب لمنطقة الإدريسي حتى جزيرة كمران بحثاً عن أسطول تركي من زوارق المدفعية اعتقدوا انه مختبئ في واحد من المراسي المحمية بالصخور في النطاق المجاور"[٢]، وبرزت موجة عداء للأجانب الأوربيين في الصليف الذين يعملون في مناجم الملح ويتبعون الإدارة العامة للدين العام العثماني وشعروا بالخطر رغم أن بريطانيا أعلنت الحياد[٣]، وقال المؤرخ المحلي اسماعيل بن محمد الوشلي وهو معاصر لتلك الأحداث : " وفي هذا العام – ١٣٢٩هـ[١٩١١م]- انقطع الحاج البحري من جهة اليمن إلا من سلك طريق البر وهم قليل، وذلك بسبب ما وقع من القتال بين الدولة وبين الطليان، فكانت مراكب الطليان الحربية البحرية تدور في البحر لأخذ من وجدوه من المسلمين، وانقطعت أيضاً الجلاب التي تسافر للتجارة والغياصة في البحر لاستخراج الدر" [٤].

ومع اطلالة العام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م زاد الحصار فقد ذكرت الوثائق البريطانية أنه قد " رسى طرادان ومدمرتان على ساحل الحديدة في الخامس والعشرين [من يناير ١٩١٢م/ ٦ صفر ١٣٣٠هـ] حين أبلغوا السلطات التركية بأن الساحل بين رأس عيسى – إحدى بلدات الصليف - وخور غليفقة صار محاصراً"[٥]، وهو ما يؤكده المؤرخ المحلي الوشلي راصداً أبعاد هذا الحصار اقتصادياً على

---

١ - ترسيسي، عدنان، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، دار الفكر المصرية – القاهرة، ١٩٩٠، صـ ٤٨٥.

٢ - F.O 195-2367 AND R20-A2A-74-1-1. نقلاً عن :- بولدري، جون، حرب الساحل التهامي ١٩١١- ١٩١٢م، ترجمة وليد عبدالحميد النود، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية – دمشق، ٢٠٠٥م، صـ ١١.

٣ - بولدري، المصدر السابق، صـ ١٢.

٤ - الوشلي، إسماعيل بن محمد ت(١٣٥٤هـ). نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن مع الذيل، نسخة لدى المؤلف مصورة من مكتبة المؤلف إسماعيل الوشلي، ورقة ٤٢٣.

٥ - F.O 195-2395 AND F.O R20-A2A-74-1-1 نقلاً عن بولدري، المصدر السابق

الناس فقال: " وفيه – ١٣٣٠هـ[١٩١٢م] - ضربت الطليان الحصار على بندر اللحية وكمران والصليف من جهة البحر وأرست البوابير[١] حولها، وانقطع النازل البحري منها ومن الحديدة؛ بسبب ذلك وقع غلاء عظيم وارتفعت الأسعار بأضعاف ما كانت عليه قبل فلا حول ولا قوة إلا بالله" [٢]، وذكر الوشلي أحداثا لم تذكر في الوثائق البريطانية ضمن حوليات ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م وصور فيها حالة الناس المزرية وتأثيرات الحصار البحري والاقتصادي الحياتية على كافة فئات المجتمع اليمني في الصليف، فقال:

- " وفيه – ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م- كسرت الطليان خمس سفن لضعفاء [أي فقراء باللهجة التهامية] أهل الصليف وكمران."[٣]
- وفي يوم الجمعه منه - شهر رجب ١٣٣٠هـ / يونيو ١٩١٢م - استولت الطليان على خمسة سنابيق[٤] لأهل قرية ابن عباس، شاحنة بضائع فنهبوا ما فيها وكسروا واحداً منها، وأطلقوا سائرها واشترطوا على أربابها عدم الوصول إلى قرية الصليف وكمران بشئ من البضائع ومنعوهم من السفر في البحر رأساً لتجارة وغياصة واصطياد سمك وغيرها، فضعفت بذلك أحوال الناس الدنيوية وكادت الفقراء الذين يتعيشون من اصطياد السمّك أن يهلكون جوعاً."[٥].

انتهت هذه الأحداث والحصار الايطالي على الصليف والموانئ اليمنية الأخرى بعد " توقيع الطرفان العثماني والايطالي اتفاقية سلام في لوزان في ١٧ أكتوبر ١٩١٢م[٧ ذو القعدة ١٣٣٠هـ]" [٦]، وهو نفس التأريخ الذي أورده المؤرخ الوشلي في فك الحصار البحري على سواحل اليمن، فقال: "وفي شهر ذي القعدة – ١٣٣٠هـ[أكتوبر ١٩١٢م] - انفكّ الحصار المضروب على مراسي اليمن من طرف الطليان وذلك بعد تسعة أشهر من يوم ضربوه، بعد أن ضعفت أحوال أهل اليمن وبلغت نهاية الضعف، ففرج الله عنهم."[٧].

---

١ - البوابير مفرد بابور ويطلق هذا اللفظ على السفينة البخارية، راجع :- النخيلي، المرجع السابق، صـ ٩.؛ كندرمان، صـ ٢٧.

٢ - الوشلي، المصدر السابق، ورقة ٤٣٣.

٣ - الوشلي، المصدر نفسه، ورقة ٤٣٥.

٤ - السنبوق والصنبوق وسنبك وسنبوك ترد هذه الكلمة بأشكال كثيرة وتعدد الروايات في اصلها اللفظي لكن بشكل السنبوق هو نوع من سفن البحر مشهور في البحر الأحمر ويطلق ايضاً على القارب أو الزورق الصغير قوي المرافق، راجع بتوسع:- النخيلي، المرجع السابق، صـ٧٠ - ٧١.؛ شهاب، المرجع السابق، صـ٢١٩ - ٢٢٠.؛ كندرمان، المرجع السابق، صـ١٣٤ –١٣٦.

٥ - الوشلي، المصدر السابق، ورقة ٤٣٧.

٦ - بولدري، المصدر السابق، صـ ٢٠.

٧ - الوشلي، المصدر السابق، ورقة ٤٤٠.

الدور العسكري للصليف في الحرب العالمية الأولى:

اندلعت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م)، فكانت الدولة العثمانية قد أعلنت دخولها الحرب في ذي الحجة ١٣٣٢هـ / أكتوبر ١٩١٤م ضمن دول الوفاق والتي ضمت الامبراطورية الالمانية والإمبراطورية النمساوية المجرية ومملكة بلغاريا ضد دول الحلفاء المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وفرنسا والإمبراطورية الروسية وأيرلندا وأصبحت ولاية اليمن مسرحاً للعمليات العسكرية بين القوى المتحاربة وخاصة الساحل اليمني المطل على البحر الأحمر وموانئه، فكانت الصليف ضمن الموانئ التي استهدفت ونالها القصف الحربي من البوارج البريطانية.

استمرت العمليات العسكرية البحرية والبرية البريطانية ضد الصليف ما بين شهر محرم ١٣٣٣هـ/ ديسمبر ١٩١٤م حتى شهر رجب ١٣٣٧هـ/ أبريل ١٩١٩م، فلقد شنت بريطانيا سبع عمليات بحرية ضد الصليف خلال فترة الحرب وبعدها بقليل، بالإضافة إلى محاولة قام بها بعض المدنيين لإطلاق سراح الأسرى البريطانيين، وجميع هذه العمليات باستثناء اثنتين منها كانت ترمي إلى اسكات المدافع التركية التي تهدد الحامية البريطانية في كمران[١]، فالغرض من الحرب من قصف الصليف ومحاولة احتلالها هو كما يلي:

١- محاولة تحرير بعض الرعايا البريطانيين الذين كانوا بالصليف بصفة موظفين في الإدارة العمومية للدين العام العثماني أو ممن كان يعملون في شركات المستر جون جاكسون المتحدة[٢] .Sir John Jackson,s Coy والتي كانت تعمل على بناء وتطوير ميناء الصليف، وزاد على ذلك أسر طاقم سفينة تجارية بريطانية كان من المفترض نقل الرعايا البريطانيين في الصليف قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى " وكان عدد من البريطانيين قد استخدموا في ملاحات الدين العام العثماني في الصليف، ومن أجل تأمين خلاصهم هبط القبطان هناك ومعه رجلان من سفينة كاواسجي دينشو التجارية (Cowasjee Dinshaw) والسفينة وودكوك (Woodock) في ٧ ديسمبر ١٩١٤م [٢٠ محرم ١٣٣٣هـ]،

---

[١] - بولدري، جون، بولدي، جون، العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي ١٩١٤ – ١٩١٩م ، ترجمة سيد مصطفى سالم، المطبعة الفنية – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٢م، صـ ٨٨.

[٢] - شركات المستر جون جاكسون المحدودة Sir John Jackson's Ltd هي شركات هندسية بريطانية كبرى أسسها المهندس السيد جون إدوارد جاكسون (٤ فبراير ١٨٥١ – ١٤ ديسمبر ١٩١٩م) الرأسمالي والسياسي البريطاني والذي نفذت شركاته مشاريع عملاقة في مجال الاحواض المائية والبحرية والسكك الحديدية والموانئ في كل من جنوب افريقيا وسنغافورة واسبانيا والصليف والتي من المفترض بناء ميناء ضخم لولا اندلاع الحرب العلمية الاولى. راجع:-

- BIOGRAPHICAL INDEX OF FORMER FELLOWS OF THE ROYAL SOCIETY OF EDINBURGH 1783 – 2002. The Royal Society of Edinburgh. July 2006. P. 479.

لكن العثمانيين، مع ذلك، قبضوا عليهم واحتجزوهم، وقد بحثت الادميرالية عندئذ امكانية تأمين اطلاق سراح الموظفين البريطانيين في الدين العام العثماني (O.P.D) وطاقم السفينة وودكوك لكن الضابط البحري الأول نصح بأن ذلك لا يمكن انجازه"[١]، وهو ما أكده الوشلي فقال: "وسبب ذلك أن بابوراً من بوابير الإنجريز يسمى القهوجي وصل إلى كمران، ولمّا قرب منه رمته عسكر الدولة العثمانية بالدفع من الصليف بقلة – قذيفة – وقعت في البابور ولم تؤثر فيه شيئاً، فجاء بابور كبير للإنجليز غاية في القوة والسعة فوجّه الرّمي على الصليف فأحرق نحو النصف من بيوته، وجميع هذا وقع في يوم واحد، فخرج أهل الصليف هاربين بالأرواح فقط أسأل الله أن يدمر الكفر وأهله ويقطع دابرهم، وكان وصول بوابير الإنجليز متظافرة مع تباعدها؛ لأن معهم السلك الهوائي، فعند انفتاح الحرب جرت المخابرة بأسرع من طرفة عين في البوابير."[٢] .

٢- محاولة التخفيف من الضغط العثماني والتي نجحت قواته في التوغل في عمق مستعمرة عدن البريطانية وخاصة بعد السيطرة على سلطنة لحج والشيخ عثمان، فقد " أحس الانجليز بمخطط الأتراك لاحتلال عدن، ولكن الانجليز سارعوا سنة ١٩١٥م إلى ضرب الحديدة وبعض الموانئ اليمنية الأخرى مثل الصليف واللحية بمدافع الاسطول "[٣].

٣- تدمير القوة الدفاعية العثمانية والتي كانت مسلطة على الحاميات البريطانية المحتلة لجزيرة كمران المقابلة للصليف.

٤- منع تهريب الاسلحة والعتاد للقوات العثمانية وكذلك المواد الغذائية[٤].

٥- ايجاد موطئا قدم في الصليف للمحتل البريطاني للتوغل البري في اليمن.

بدأت العمليات الحربية البريطانية ضد القوات العثمانية في الصليف عقب رفض قائد الحامية العثمانية الاستسلام، فجزيرة كمران دخلتها القوات البريطانية بسلام بغير حرب ولا قتال بعد استسلام الحامية العثمانية في يوم الأربعاء ٢٧ رجب ١٣٣٣هـ/ ٩ يونيو ١٩١٥م[٥]، وتصورت القوات البريطانية أن الأمر نفسه سينطبق على الصليف، فـ" بعد أن أنزل الطراد أمبرس أوف راشيا Empress of Russia حاميات في جزر حنيش وزقر وكمران في ٨ – ٩ يونيو ١٩١٥م [٢٦ – ٢٧ رجب ١٣٣٣هـ] تقدم إلى الصليف حيث كان يعتقد أن الأتراك هناك كانوا يمتلكون مدافع يمكن

---

١ - بولدري، العمليات، صـ ٨٨ – ٨٩.

٢ - الوشلي، المصدر السابق، ورقة ١٦٣ – ٢٦٤.

٣ - سطيحة، محمد محمود، اليمن شماله وجنوبه، معهد الدراسات الاسلامية – القاهرة ، دار الاتحاد العربي للطباعة – القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٧٢م، صـ ٨٦.

٤ - Cato, Conrad, THE NAVY EVERYWHERE, published by E.P. Dutton and Company. NEW.YORK.PRINTED IN GREAT BRITAIN, first published 1919, p.288.

٥ - الوشلي، المصدر السابق، ورقة ٢٦٢.

أن تشكل مانعاً لمرور السفن، وعندما رفض القائد العسكري في الصليف الاستسلام فتح الطراد أمبرس أوف راشيا النيران بمدافع ٤,٧ بوصة على المواقع التي كان يفترض أنها مواقع المدافع التركية، وكان المقصود أن يلي هذا انزال للجنود لمهاجمة الموقع من أجل البحث عن مواقع المدافع والمسجونين البريطانيين، لكن عند الوصول إلى مكان انزال القوات المختار، تم اكتشاف قرية ومواقع جديدة، لذلك جدد الطرادان أمبرس أوف راشيا و أمبرس أوف جابان Empress of Japan قصفهما وتركا الصليف وحصنها في خراب، وعندئذ انسحبت السفينتان إلى اللحية."[١].

استعدت الدولة العثمانية لتحصين الصليف وتلافي ما وقع لجزيرة كمران من هجوم بريطاني خاطف غير متوقع نتج عنه السيطرة على جزيرة كمران وشدّ من عزيمة الدولة العثمانية الروح القتالية التي تميزت بها الحامية العثمانية وقائدها بالصليف والدعم الشعبي في المنطقة[٢]، فقد ذكر الوشلي الاستعدادات العثمانية العسكرية فقال: "وفيه – رمضان ١٣٣٣هـ / يوليو ١٩١٥م - ساقت الدولة أربعة مدافع كبار إلى قرية الصليف من الزيدية بعد وصولها من مناخة، وذلك لتحصين الصليف خوفاً من هجوم الإنجريز الذين قد استولوا على كمران" [٣].

أكدت ذلك الوثائق البريطانية أنها قد "وصلت معلومات إلى عدن في الثاني من سبتمبر[٢٣ شوال ١٣٣٣هـ] تفيد أن الأتراك يخططون للقيام بغارة ضد كمران، تم ارسال السفينتين منتو(Minto) وانتربرايز (Enterprise) إلى الصليف لتدمير الزوارق الشراعية المتمركزة هناك استعداداً للغارة."[٤]، وقد ذكر ذلك الوشلي وأن الدولة العثمانية أعلنت النفير العام والجهاد فلبى نداء الجهاد أهالي المنطقة وقبائلها بكل ما يملكونه من عتاد وعدة محلية ودعم رسمي عثماني بالأسلحة وكونوا حركة مقاومة يمنية محلية وخاصة بعد احتلال بريطانيا لكمران ومحاولة احتلال الصليف وفشل ذلك، ف " في يوم الأحد الخامس والعشرين منه – رمضان ١٣٣٣هـ - اجتمع جماعة من العرب قد كانت الدولة العثمانية سلمت إليهم بنادق ليكونوا لهم عسكر، فأرادوا الهجوم على الانجريز الذين قد استولوا على جزيرة كمران، فجمّعوا السواعي[٥] والسنابيق بمحل يسمى القرية – بالقرب من كمران – ليركبوا فيها فيهجموا عليهم، فشعر بهم

---

١ - بولدري، العمليات، صـ ٨٩.

٢ - مقابلة مع شوعي أبكر جندس في ٢٠١٦/١١/١٦م.؛ وأحمد ترتور في ٢٠١٦/١١/٤م.

٣ - الوشلي، المصدر السابق.

٤ - بولدري، العمليات، صـ ٨٩.؛ Cato,ibid. 289 -

٥ - السواعي مفردها ساعية وهو اسم عام، يطلق على كل سفينة شراعية، تقوم بسفرات تجارية، عند سكان اليمن والجزيرة العربية، وهي ذات صناعة عربية. شهاب، المرجع السابق، صـ ٢٠٧. ؛ كندرمان، المرجع السابق، صـ ١٢٣ – ١٢٤.

الانجريز فأرسلوا بوابيرهم إليهم فأطلقت الرّمي بالمدفع على السواعي المجموعة هناك فتركتها كأن لم تكن، وفيها سفينتان عظيمتان وأحد عشر سنبوقاً وسلّم الله أهلها من القتل."[١]

هناك فجوة في التواريخ بين الأحداث التي أوردتها الوثائق البريطانية والمؤرخ المحلي وشاهد العيان الوشلي، فالقصف البريطاني على الصليف وتدمير المساجد والمنازل ومناجم الملح حدث لدى الوشلي في رمضان / يوليو لكنه في الوثائق البريطانية حدث في ذي القعدة / ذو القعدة، قال الوشلي بشكل مقتضب عن القصف البريطاني على الصليف: "وفي يوم الجمعة الحادي عشر منه – رمضان ١٣٣٣هـ / ٢٣ يوليو ١٩١٥م - أحرقت الإنجريز قرية الصليف وأخربت بيوتها ومساجدها بالمدافع"[٢]، وهو ما تورده المصادر البريطانية بتفاصيل دقيقة فقالت: "وفي سبتمبر ١٩١٥م[شوال / ذوالقعدة ١٣٣٣هـ] قام الطراد أمبرس أوف راشيا مرة أخرى بعمل ضد الصليف بعد قصف شديد على كمران من جانب المدافع التركية صباح اليوم الثالث والعشرين من الشهر[١٥ ذو القعدة ١٣٣٣هـ]، وكان الطراد أمبرس أوف راشيا قد وصل أمام الصليف ظهر نفس اليوم وفتح النيران على الأماكن التي يمكن أن يكون بها مدافع، وفي خلال خمس عشرة دقيقة توقف القصف التركي، وبعد ذلك الطراد أمبرس أوف راشيا إلى الخليج الواقع إلى الشمال من الصليف حيث أغرق كثيراً من الزوارق الشراعية، وفي المساء سمعت عدة انفجارات كبيرة آتية من الصليف ولحقت الملاحات خسائر كبيرة، فقد دمر مطحنان للملح وتقريباً الجزء الجنوبي من المدينة، وأربعة أكواخ في الشمالي، وأطيح بمدفع واحد كان على تل إلى الشمال من المدينة، وبدأت الحرائق في أجزاء كثيرة من المدينة، واستمر بعضها مشتعلاً طوال مساء يوم الثالث والعشرين، وفي الصباح التالي شوهد مدفع تركي آخر، لكن الطراد أمبرس أوف راشيا وهو على بعد حوالي ٥- ٦ آلآف ياردة فشل في تدميره"[٣].

ذكر أيضاً الوشلي هجوم القوات البريطانية على قرية الزيلعي إحدى قرى الصليف فقال: "ثم في يوم الجمعة – غرة ذي القعدة الحرام ١٣٣٣هـ / ٩ سبتمبر ١٩١٥م - هجم الانجريز على الجزيرة قرية الشيخ عيسى بن أحمد العقيلي، فأطلقت عليها الرمي بالمدفع فلم تصب شيئاً واستولت على سبع من السواعي شاحنة من الطعام والبز لبعض تجار الحديدة وأخذتها إلى كمران"[٤]

---

١ - الوشلي، المصدر السابق.

٢ - الوشلي، المصدر نفسه، ورقة ٢٦٣.

٣ - بولدري، العمليات، صـ ٨٩.

٤ - الوشلي، المصدر السابق، ورقة ٢٦٣.

تعددت الهجمات البريطانية على الصليف والتصدي العثماني وبرزت المقاومة اليمنية ضد هذه الهجمات بل والمبادرة بالهجمات ضد القوات البريطانية، فقد " حدث اشتباك صغير أمام الصليف في ٩ ديسمبر ١٩١٥م [٢ صفر ١٣٣٤هـ]، فقد أطلقت النار على السفينة لاما (Lama) بينما كانت تحاول تطويق عدد من الزوارق الشرعية، فردت النيران بالمثل ودمرت زورقين شراعيين، وفي بداية مارس ١٩١٦م[جمادى اول ١٣٣٤هـ] أبحرت السفينة لاما من كمران للاشتباك مع مدفعين جبلين على التل الواقع إلى الشمال من الصليف وكل ما أطلقته ٤٢ قذيفة وعندئذ وصلت السفينة انتربرايز (Enterprise) وأطلقت سبع قذائف، وهناك تقارير متعارضة بالنسبة لما حدث من تدمير، فقد ذكر القائد العسكري لكمران أن " النتائج لا يمكن تحديدها، ولكن يبدو أن التصويب كان محكماً" بينما زعم القائد العام لجزر الهند الشرقية ومصر في تقريره اصابة مدفع واحد."[١]، ذكر الوشلي هذه الحادثة لمحاولة الإنزال واحتلال الصليف وقوة المقاومة لها وفشلها وفرار الانجليز بعدها، فقال : "وفي يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر صفر ١٣٣٤هـ/٢٠ ديسمبر ١٩١٥م – أشرف بابور من بوابير الانجريز على قرية الصليف وفيه جمع كثير من عسكرهم، وقصد إنزال العسكر الصليف ورمي بالمدفع على من به من عسكر الدولة العثمانية فقابلوهم بالمدفع من الصليف، ففر المركب هارباً إلى كمران بمن فيه، فتحرك قائ مقام الزيدية ومعه نحو مائة نفر من القبائل إلى الصليف لنصرة من بها من العسكر لقلتهم، فرجعوا سالمين ولم يلقوا حرباً."[٢].

أورد الوشلي بحكم قربه من الصليف مجموعة من الأحداث غير مذكورة في التقارير البريطانية، ولكنها تعبر في مجملها عن مدى تأثير الحرب على الحياة العامة في اليمن وخاصة تهامة اليمن، وضرب الحصار الشامل من قبل الحلفاء بقيادة بريطانيا على السواحل اليمنية حتى انهارت الحياة وعمّت المجاعة والأمراض المجتمع وحصلت هجرات جماعية من هذه الأوضاع، فقال الوشلي: "وفي هذا العام – ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥- ١٩١٦م – انقطع الإمداد للعساكر العثمانية من الطريق البحرية بأسباب الحروب الواقعة بينهم وبين الانجريز، فضربوا الحصار على هذا البحر اليمني، ومنعوا بوابير الدولة العثمانية من الوصول إلى اليمن، وقطعوا التلغراف الممدود من القسطنطينية إلى اليمن فانقطعت بذلك الأخبار الدولية وغيرها والبضائع التي كانت تصل إلى السواحل اليمنية من الهند والشام ومصر وغيرها."[٣]، واشتداد الحصار ولجوء الناس إلى أكل اوراق الاشجار والنباتات من شدة الجوع وانتشار المجاعة.

---

١ – بولدري، العمليات، صـ ٩٠.

٢ – الوشلي، المصدر السابق.

٣ – الوشلي، المصدر نفسه، ورقة ٢٦٥ .

حدث هجوم على قرى الصليف تمهيداً لاحتلال الصليف ومنها القرية التي هي إحدى قراها فقال: "وفيه – يوم الاربعاء غرة جمادى الأولى ١٣٣٥هـ / ٢٢ فبراير ١٩١٧م- هجم بابور من بوابير الانجريز على الخوبة والقرية وأطلق عليهم الرمي بالمدفع فأخرب من القرية أربعة بيوت حجر "[١]. ثم تبعه بعد شهرين هجوم بريطاني آخر "وفي جمادى الثانية – ١٣٣٥هـ / مارس – ابريل ١٩١٧م - هجم بابور للإنجريز أيضاً على القرية،...فأطلق عليها المدافع وكسر سفينتين وأحرق سفينة وهدّم من القرية بيوتاً"[٢]، ثم محاولة إنزال عسكري بريطاني في قرية ابن عباس المقابلة للصليف، وفشل ذلك وإحراق القرية في السابع عشر من رجب ١٣٣٥هـ/ ٨ مايو ١٩١٧م.

لكن الحدث الأهم هو احتلال الصليف من قبل بريطانيا ثم انسحابهم منها نتيجة – كما يؤكد الباحث – للمقاومة اليمنية الشرسة التي أرغمت هذه القوات على الجلاء، أوردت أحداث احتلال بريطانيا أغلب المصادر، ومنها مشاركة الضابط البحري البريطاني الجنرال كونراد كاتو Conrad Cato في حرب الصليف وكتابه في كل مكان توجد القوات البحرية (THE NAVY EVERYWHERE) والذي طبع في ١٩١٩م، ثم التقارير والصحف العالمية.

سرد كاتو وبولدري والذي اعتمد على الارشيف البريطاني وقائع احتلال الصليف فقال: "وقد وقع أهم عمل ضد الصليف بين يومي ١٢ – ١٤ يونيو ١٩١٧م [٢٢- ٢٤ شعبان ١٣٣٥هـ]عندما استخدمت خمس سفن في محاولة لازالة الموقع العسكري التركي، ففي خلال ليل ١٢ يونيو اتخذت السفن مواقعها وهي:-

١- سفينة نورث بروك (Northbrook).
٢- سفينة توباز (Topaze).
٣- سفينة اشبيجل(Espiegle).
٤- سفينة منتو (Minto).
٥- سفينة أودين (Odin)تحت قيادة الكابتن بويل (Boyle).
٦- جماعة انزال من السفينة (Suwa) .
٧- فصيلة بحرية صغيرة من السفينة بيرث (Perth).

[١] - الوشلي، المصدر نفسه، ورقة ٢٦٦.
[٢] - الوشلي، المصدر نفسه، ورقة ٢٦٨.

وعند الفجر، ذهبت جماعة الهبوط القوية المؤلفة من ٢٥٠ رجلاً إلى الشاطئ بقيادة وودز[١] (A.R.W.Woods) وهاجمت موقع العدو تحت غطاء من نيران مدافع السفن، ورغم أن المفاجأة كانت تامة فقد تصدى الأتراك لجماعة الإنزال وأيضاً فتحوا النيران على السفن ولكنهم فشلوا في احراز أي اصابة، وفي الساعة الثامنة والنصف تم تطويق الموقع التركي من كل من الجانبين وأسرت الفصائل البعيدة عن المركز، وبعد ذلك بخمس عشرة دقيقة استسلمت الحامية وقد قبض على ضابطين عسكريين وتسع من المدنيين وثمانين جندياً من لواء المشاة السابع والخمسين ولواء المدفعية الثالث والعشرين، وثلاثين من العرب، وقد تم الاستيلاء على مدفعين جبليين من طراز كروب وثلاثة مدافع عيار بوصة واحدة من طراز نوردين – فيلدتس (Norden - Feldts) ذي المواسير الأربع وذخيرة ومستودعات وتبين أن مشروع السير جون جاكسون وشركاه (John Jackson and Co.,) والذي استخدم قبل الحرب في تحسين ميناء الصليف قد وجد أنه لا يمكن استخدام ادواته نتيجة فسادها ولكن كل أجزاء المكشف المفيدة قد نقلت إلى عدن وأخيراً غادرت القوة البريطانية الصليف عند الغروب ١٤ يونيوز."[٢]

أما المؤرخ المحلي فسرد الرواية العربية وتكاد تتطابق مع الرواية البريطانية فقال: " وفي يوم الأربعاء الثاني والعشرين منه – شعبان ١٣٣٥هـ / ١٢ يونيو ١٩١٧م - هجمت خمسة بوابير للانجريز ونحو عشرين ساعية على قرية الصليف مشحونة بالعساكر والأسلحة النارية من آلة الحرب، فأنزلوا بها جموعاً كثيرة وأخذوا مآمير الدولة العثمانية وعساكرها الموجودين بها وأطلعوهم إلى البوابير ثم سيّروهم إلى عدن، وفتحوا الحرب على أهل القرية بالمدافع العظام من البوابير فضربوا عليها نحو مائة قلة، وبفضل الله لم تصب أحداً ولم تخرب بيتاً غير ثلاثة أشخاص قتلوا، فاستولوا على المعقل الكائن بجبل الصليف"[٣].

لكن ما ميز المؤرخ الوشلي أنه رسم صورة لمأساة القصف البريطاني على الصليف والحالة الشعبية، فقد شرح تأثير ذلك الهجوم على الناس وفرارهم من القصف الشديد والذي طال كل شيء ودمرّ قرية وميناء ومناجم الصليف، ففرّ الناس جميعهم أطفال ونساء، ورجال أقوياء وضعفاء، أغنياء وفقراء، مات الكثير منهم من هول القصف البريطاني للصليف ومن شدّة العطش والجوع، وصور ذلك في النص التأريخي التالي: "فخرج أهل الصليف فارين من ذلك الهول، فاستقبلوا في الطرقات يوماً حاراً، وأكثرهم ضعفاء ما بين نساء وأطفال وعاجزين وأقوياء، فهلك

---

١ – الكسندر ريال آدام وودز Alexander Riall Wadham Woods (١٩أكتوبر ١٨٨٠ – ١ نوفمبر ١٩٥٤م) نائب الادميرالية وضابط في القوات البحرية البريطانية، تولى مناصب عديدة.
- Cato,ibid. 290
- http://www.dreadnoughtproject.org/tfs/index.php/Alexander_Riall_Wadham_Woods

٢ – بولدري، العمليات، صـ ٩٢ – ٩٣. ؛ Cato,ibid. 290- 294. -

٣ – الوشلي، المصدر السابق، ورقة ٢٦٦.

منهم بالظمأ والجوع خلق كثير في الطرق، فنسأل الله أن يعزّ الإسلام وأهله ويذل الشرك وأهله ويقطعوا دابرهم".[١]

ثم ذكر أن الانجليز انسحبوا بعدما علموا أن هناك حراكاً شعبياً تقوده حركة المقاومة اليمنية والدولة العثمانية لطرد المستعمر البريطاني من الصليف يقوده رجل دين وعلم بسلطة روحية صوفية شعبية هو محمد بن يحيى الأهدل فقال: " ثم إن الانجريز ألقى الله في قلوبهم الرعب بعد أن مكثوا بالصليف ثلاثة أيام فطلعوا بأجمعهم إلى البوابير ولم يبق أحد منهم بالصليف، ولكن كان رجوعهم متوقعاً فقامت حميّة أهل الإسلام من الدولة العثمانية بسوق العساكر والأسلحة النارية كالمدافع الكبار وغيرها، وما زالوا يجتمعون بالزيدية والمنيرة والقمة محل بمعدن الملح، وفي خلال اجتماعهم بالمحال المذكوره جمع السيد العلامة منصب المنيرة محمد بن يحيى الأهدل جموعاً كثيرة من القبائل ثم أرسلهم إلى الصليف وأصحبهم بأولاد قبيلته، وساق من الماء والزاد ما يكفيهم، فدخلوا إلى الصليف واستولوا عليه ورتّبوا المعاقل التي به، والدولة في خلال ذلك تجمع العساكر والمدافع العظام حتى اجتمع منهم نحو خمسمائة نفر ومن المدافع خمسة بالمنيرة والقمة معدن الملح وبينما هم على ذلك ناوين الإقدام على دخول الصليف بالقوة إذ أحجموا ورجعوا بعساكرهم ومدافعهم إلى الزيدية ومنها تفرقوا إلى الحديدة وإلى الجرب وهي قرية من قرى الواعظات وتركوا أمر الصليف وفوّضوه إلى السيد المُشار اليه وأمدوه ببنادق وجبخانة فأعطاها أهل المنيرة فكانوا يتناوبون الوصول إلى الصليف وهو يكفيهم بالماء والأكل وغير ذلك فجزاه الله خيراً، وقد شاع وذاع أن دخول الإنجريز إلى الصليف كان بعناية بعض أهل البلاد وبعض مآمير الدولة المرتبين في الصليف، فكانوا يكاتبوهم خفية فأعطوهم من نقود الذهب شيئاً كثيراً فباعوا دينهم بدنياهم وأرادوا تمليك الكفار بلد أهل الاسلام."[٢].

لا شك أن الحرب ضد الصليف وقصفها وجدت صدى في الصحافة الدولية آنذاك، وقد وجد الباحث عدداً كبيراً من الصحف تناولت ذلك لكن من وجهة النظر الرسمية البريطانية السابقة مع ذكر بعض التفاصيل الجزئية مثل مقتل جندي بريطاني وجرح آخر، وذكرت أن الأسرى العثمانيين بلغ عددهم ٩٤ أسير عثماني وأن غنائم الانجليز هي بطاريتين مدفعية و٣ بنادق آلية رشاش مع مخازن أسلحة متنوعة وجمال للحمل، ولكنهم فشلوا في استرجاع الاسرى البريطانيين؛ لكون العثمانيون نقلوهم إلى الداخل.[٣]، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بهزيمة الدولة العثمانية ذكرت تقارير اميريكية أنه خلال الحرب العالمية الأولى دمرت الصليف بشكل شبهه كامل ودمرت

---

١ - الوشلي، المصدر السابق.

٢ - الوشلي، المصدر نفسه، ورقة ٢٦٧.

٣- The Beaver herald., January 24, 1918, p. 3. The Beaver herald., January 24, 1918. P. 3, Carrizozo news, January 11, 1918, p. 6. THE TOMAHAWK, DECEMBER 27 ,1917. P. 6.

بنيتها التحتية وأغلب المواد الحديدية والفولاذية وقد طليت بالصدأ بعد الحرب بل أن الرصيف الذي بني في العهد العثماني أصبح شبه مدمر ومهجور[١]، وذكرت التقارير أنه " قد احتلت فصيلة من كمران مدينة الصليف في أبريل ١٩١٩م [رجب ١٣٣٧هـ] لحماية الرصيف البحري وممتلكات السير جون جاكسون وشركاه ومنشآت الدين العام العثماني (O.P.D) وكانت وزارة الخارجية قلقة للغاية وكانت ترى أنه يجب ألا يقوم أحد بتشغيل الملاحات في انتظار التسوية الخاصة بأمور شبه الجزيرة العربية السابقة للحرب عندما كانت تحت الحكم التركي، وفي نوفمبر ١٩٢١م [ربيع الأول ١٣٤٠هـ] أعدت قائمة بكل الممتلكات الأجنبية في الصليف وذلك قبل تسليم الصليف إلى الادريسي في ١٤ نوفمبر ١٩٢١م[١٤ ربيع الأول ١٣٤٠هـ] وهو يوم الجلاء البريطاني عنها "[٢].

١ - United States. Bureau of Foreign and Domestic Commerce, Commerce Reports, 1920, p. 1322.

٢ - بولدي، العمليات، صـ٩٤.

الخاتمة:

لا شك أن الصليف ومناجمها لعبت دوراً هاماً في تأريخ اليمن وخاصة في التأريخ الحديث والمعاصر، وقد تتطرق البحث هذا إلى الأهمية التي تحتلها الصليف باطلالتها على البحر الأحمر وموقعها الاستراتيجي، وتطرق ايضاً إلى مسمى الصليف وسبب التسمية والبدايات الأولى لظهور الصليف، وتوصل إلى أن البداية كانت مع قدوم العثمانيين إلى اليمن في العهد الأول (٩٤٤ – ١٠٤٥هـ / ١٥٣٨ – ١٦٣٥م) واعتبارهها موطأ قدم وركيزة أساسية لدخول اليمن إضافة إلى ملحها الذي استخدم في صناعة البارود، ثم مرحلة الخفوت والتواري بعد خروج العثمانيين والعودة إلى الظهور مرة أخرى للصليف في العهد العثماني الثاني لحكم اليمن (١٢٦٥ – ١٣٣٦هـ/ ١٨٤٩ – ١٩١٨م) كواجهة اقتصادية في التأريخ الاقتصادي، وتحدث البحث عما تعرضت له الصليف من حصار وتدمير سواء في الحرب العثمانية الايطالية (١٩١١ – ١٩١٢م) أو خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م) وخلالها دمر الصليف تدميراً كاملاً، انتهاءً باحتلالها في ١٩١٩م، ومن ثم جلاء الإحتلال البريطاني عنها في ١٩٢١م.

المصادر والمراجع:

- **الوثائق.**

١- الجهاز المركزي للإحصاء والتخطيط، المسافات بين مركز المحافظة والمديريات، محافظة الحديدة، ٢٠٠٤م.

٢- الجهاز المركزي للإحصاء والتخطيط،، النتائج النهائية لتعداد السكان لسنة ٢٠٠٤ .

٣- صاريناي، يوسف وآخرين، اليمن في العهد العثماني، دائرة الأرشيف العثماني – استانبول، ٢٠٠٨م.

٤- وزارة الثقافة والسياحة، الهيئة العامة للسياحة، الإدارة العامة للتخطيط والإحصاء، نتائج المسح السياحي في الفترة (١٩٩٦ – ١٩٩٩) الجزء الخامس، محافظة أبين – محافظة عدن – محافظة الحديدة،.

- **المخطوطات.**

١- ابن داعر، عبدالله بن صلاح بن داود بن علي، الفتوحات المرادية في الجهات اليمانية، صورة مخطوطة عن مكتبة راغب باشا – اسطنبول، برقم ٩٧٩.

٢- الأهدل ت(١٠٣٥هـ / ١٦٢٦م)، أبوبكر بن أبي القاسم بن أحمد، نفحة المندل في ترجمة سيدي الشيخ الكبير علي الأهدل وتراجم خواص ذريته وأتباعه علي النهج الأعدل، مخطوط لدى الباحث.

٣- الأهدل، أبو عبدالله الحسين بن عبدالرحمن الأهدل ت(٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، تحفة الزمن في سادات اليمن، " مخطوط "، نسخة المؤرخ اسماعيل بن محمد الوشلي، ونسخة الخزانة المتوكلية بالجامع الكبير بصنعاء " مكتبة الأوقاف الشرقية " برقم ٢١٤٣.

٤- الأهدل، ابو القاسم بن أبي الغيث، الدرة الخطيرة في سيرة سيدي الشيخ عبدالله بن عمر الأهدل والوارثين مقامه من السادة أهل المنيرة، مخطوط لدى الباحث.

٥- البحر، محمد بن الطاهر البحر ت(١٠٨٣هـ/١٦٧٢م)، تحفة الدهر في نسب الأشراف بني البحر و نسب من حققنا نسبه و سيرته من أهل العصر، " مخطوط لدى الباحث.

٦- الوشلي، إسماعيل بن محمد ت(١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م). نشر الثناء الحسن على بعض أرباب الفضل والكمال من أهل اليمن وذكر الحوادث الواقعة في هذا الزمن مع الذيل، نسخة لدى المؤلف مصورة من مكتبة المؤلف إسماعيل الوشلي.

- **المصادر العربية .**

١- ابن الديبع، وجيه الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق الدكتور يوسف شلحد، مركز الدراسات و البحوث اليمني – صنعاء، دار العودة – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

٢- ابن المجاور، يوسف بن يعقوب بن محمد الدمشقي ت(٦٩٠هـ)، صفة بلاد اليمن ومكة و بعض الحجاز، ويسمى تأريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها أوسكر لوففرين، مطبعة بريل- ليدن، الطبعة الأولى ١٩٥١م

٣- ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس ت(٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٤- ابن سيده ت ٤٥٨هـ، أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي، المخصص، اعتنى بتصحيحه مكتب التحقيق بدار احياء التراث العربي، دار احياء التراث العربي – مؤسسة التأريخ العربي . بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٥- ابن عامر، عامر بن محمد بن عبدالله، بغية المريد وأنس الفريد إلى معرفة انتساب ذرية السيد علي بن محمد بن علي بن الرشيد، تحقيق عباس أحمد الخطيب المتوكل وعبدالله أحمد صالح السراجي، الجيل الجديد ناشرون – صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م.

٦- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مطبعة بولاق – القاهرة، ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م.

٧- ارتفاع الدولة المؤيدية جباية بلاد اليمن في عهد السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف الرسولي ت(٧٢١هـ/١٣٢١م)، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية – صنعاء، المعهد الألماني – صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٨- بافقيه، محمد بن عمر الطيب، تأريخ الشحر واخبار القرن العاشر، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الارشاد – صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٩- بامخرمة، جمال الدين عبدالله الطيب بن عبدالله بن أحمد بامخرمة ت(٩٤٧هـ/١٥٤٠م)، النسبة إلى المواضع والبلدان، مركز الوثائق والبحوث – أبو ظبي، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٠- البستاني، المعلم بطرس، محيط المحيط، مطابع بيرس – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

١١- البغدادي، محمد خلوصي، منحة الزمن في أخبار اليمن، الدار المصرية للطباعة والنشر – القاهرة، ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م.

١٢- الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ-

القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

١٣- الجندي، أبو عبدالله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب السكسكي ت(٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد – صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٤- الحباني، حسين بن محمد بن حسين الابريقي، الآداب المحققة في معتبرات البندقة، تحقيق ودراسة عبدالله أحمد محيرز، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وزارة الثقافة والأعلام، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

١٥- الحسني، الشريف عبدالحي بن فخر الدين، الإعلام بمن في تأريخ الهند من الأعلام المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٦- الخزرجي، موفق الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي ت(٨١٢هـ/ ١٤٠٩م)، العقود اللؤلؤية في تأريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بسيوني عسل، مطبعة بريل- ليدن، الطبعة الأولى ١٩١٣م.

١٧- الدمشقي، ابوبكر بن بهرام، جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبير، تعريب وتحقيق مسعد بن سويلم شامان، مركز حمد الثقافي – الرياض، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

١٨- الدينوري ت ٢٧٦هـ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تفسير غريب القران، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٩- الزبيدي، محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م.

٢٠- سرهنك، إسماعيل المير الاي، حقائق الأخبار عن دول البحار، المطبعة الأميرية ببولاق – مصر، الطبعة الأولى سنة ١٣١٢هـ/

٢١- شرف الدين، ، صارم الدين عيسى بن لطف الله بن المطهر، روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، نسخة مخطوطة من مكتبة القاضي محمد بن أحمد السياغي طبعتها مخطوطة زارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية – طبعة ثانية مصورة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٢- الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، العباب الزاخر واللباب الفاخر، تحقيق الشيخ محمد الحسن آل ياسين، منشورات وزارة الثقافة والاعلام – الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٢٣- العرشي، القاضي حسين بن أحمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى مُلك اليمن من ملك وإمام، تحقيق الأب أنستاس ماري الكرملي، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة.

٢٤- مجهول، تأريخ الدولة الرسولية، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مطبعة الكاتب العربي - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٢٥- المحبي، محمد أمين بن فضل الله. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة الوهبية – القاهرة، الطبعة الأولى ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٩م.

٢٦- النهروالي، قطب الدين محمد بن أحمد، غزوات الجراكسة والأتراك في جنوب الجزيرة المسمى بالبرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طبعه حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر – الرياض، الطبعة الأولى ١٣٦٧هـ / ١٩٦٧م.

٢٧- نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارث، تحقيق محمد عبدالرحيم جازم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية – صنعاء، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م،

٢٨- الهمداني، أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل بمدينة ليدن، ١٨٨٤م.

٢٩- اليافعي، عفيف الدين عبدالله بن اسعد ت(٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، مطبعة دائرة المعارف النظامية بمدينة حيدر أباد – الدكن، الطبعة الأولى ١٣٣٩هـ./ ١٩٢١م.

- **المصادر العثمانية .**

١- جلبي، أوليا، جهاننما، دار الطباعة العامرة – القسطنطينية، ١١٤٥هـ/ ١٧٢٢م.

٢- زهدي، مرآت اليمن، مطبعة سنده طبع أولنمشدر، سنة ١٣٢٨هـ.

٣- يمن سالنامه ١٣١٣، ولايت مطبعة سنده مطبعه أولمنشدر.

- **المراجع العربية .**

١- البراوي، راشد، اقتصاديات العالم العربي من الخليج إلى المحيط، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ، شركة الطباعة الفنية المتحدة – القاهرة، الطبعة ١٩٦٤م.

٢- ترسيسي، عدنان، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، دار الفكر المصرية – القاهرة، ١٩٩٠م.

٣- جعفر، محمد حلمي محمد، تهامة اليمن دراسة استكشافية لجغرافية الإقليم وإمكاناته، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية – القاهرة، العدد الأول، ١٩٧٦م.

٤- جوده، جوده حسين، شبه الجزيرة العربية دراسة في الجغرافيا الإقليمية دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية، ١٩٩٦م.

٥- الحجري، القاضي محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، منشورات وزارة الإعلام

والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٦- حسن، محمد، قلب اليمن، مطبعة المعارف – بغداد، الطبعة الأولى ١٩٤٧م.

٧- الخرباش والانبعاوي، صلاح عبدالواسع ومحمد إبراهيم، جيولوجية اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر – صنعاء، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٨- الدباغ، مصطفى مراد، جزيرة العرب ومهد الاسلام، منشورات دار الطليعة – بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.

٩- زكريا، أحمد وصفي، رحلتي إلى اليمن، دار الفكر للطبعة والنشر والتوزيع – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٠- سطيحة، محمد محمود، اليمن شماله وجنوبه، معهد الدراسات الاسلامية – القاهرة، دار الاتحاد العربي للطباعة – القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

١١- شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التأريخ، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١٢- الشماحي، عبدالله بن عبدالوهاب المجاهد، اليمن الانسان والحضارة، منشورات المدينة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٣- شهاب، حسن صالح، المعجم المفصل في مصطلحات الملاحة العربية القديمة والحديثة في المحيط الهندي، مركز البحوث والدراسات الكويتية – الكويت، الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

١٤- العزير، عبدالكريم علي، التشكيلات المركزية العثمانية والإدارة المحلية في اليمن (١٨٥٠ - ١٩١٨ م)، مركز عبادي للدراسات و النشر– صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٥- نفسه، نظم الإدارة المحلية في اليمن في القرن التاسع عشر وبداية القرن الواحد والعشرين، مطبعة العلاقات العامة والتوجيه المعنوي – صنعاء، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

١٦- علي، جواد، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

١٧- عواد، كوركيس، الأب أنستاس ماري الكرملي حياته ومؤلفاته، المجمع العلمي العراقي، مطبعة العاني – بغداد ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

١٨- غربال، محمد شفيق واخرون، الموسوعة العربية الميسرة،المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.

١٩- القريني، محمد بن موسى بن حسن، سنجق الآحساء في عيون موظفي لجنة الدين العام العثماني ١٣٠٥- ١٣٠٩هـ / ١٨٨٧– ١٨٩٨م، بحوث ملتقى حواثي الثقافي الثاني، الأحساء في كتابات الرحالة، من اصدارات نادي الأحساء الأدبي ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م،

٢٠- كحاله، عمر رضا، جغرافية شبه جزيرة العرب، مكتبة النهضة العربية – القاهرة، الطبعة

الثانية ١٩٦٦م.

٢١- الكسادي، الملاح بدر بن أحمد، القاموس البحري معجم للمصطلحات البحرية في جنوب الجزيرة العربية، المجمع الثقافي – أبو ظبي، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

٢٢- النخيلي، درويش، السفن الاسلامية على حروف المعجم، جامعة الاسكندرية – مصر، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

- **المراجع الاجنبية المعرّبة .**

١- بولدري، جون، العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي ١٩١٤ – ١٩١٩م ، ترجمة سيد مصطفى سالم، المطبعة الفنية – القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٢م.

٢- نفسه، حرب الساحل التهامي ١٩١١- ١٩١٢م، ترجمة وليد عبدالحميد النود، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية – دمشق، ٢٠٠٥م.

٣- بيريبي، جان - جاك، جزيرة العرب أرض الاسلام المقدسة وموطن العروبة، وإمبراطورية البترول، ترجمه وقدم له وعلق عليه محمد خير البقاعي، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤- جولوبوفسكايا، ايلينا، ثورة ٢٦ سبتمبر في اليمن، ترجمة قائد محمد طربوش، دار ابن خلدون – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٢م .

٥- كندرمان، هانس، مصطلح السفينة عند العرب، ترجمة نجم عبدالله مصطفى، المجمع الثقافي- أبوظبي، ٢٠٠٢م.

٦- المرادآبادي، مولانا رفيع الدين، الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية، ترجمة وتعليق سمير عبدالحميد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة – المشروع القومي للترجمة – القاهرة، الترجمة الأولى، ٢٠٠٤م.

- **الرسائل والاطروحات الاكاديمية.**

١- المصري، أحمد صالح عبدربه، موقف المؤرخين اليمنيين المعاصرين للحكم العثماني الأول بين مؤيد ومخالف، رسالة ماجستير غير منشورة في جامعة صنعاء – كلية الآداب، قسم التأريخ، ٢٠٠٦م.

٢- الموزعي، عبدالصمد بن اسماعيل، الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل آل عثمان، دراسة وتحقيق سيام يونس زيدان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية – كلية الآداب، حزيران ١٩٧٩م.

٣- النجار، خالد عبد الجليل محمد، ساحل البحر الأحمر في الجمهورية اليمنية دراسة في

جغرافية السياحة، جامعة أسيوط، كلية الآداب – قسم التأريخ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

- **الصحف والمجلات.**

١- جريدة صنعاء،العدد ١١٨٧ السنة الثانية والثلاثين، الخميس ٢٣ ذو الحجة ١٣٢٩هـ/ ١ كانون أول سنة ١٣٢٧ش.(١٤ ديسمبر ١٩١١م)

٢- رسول، أحمد حبيب، صناعة الاسمنت في الجمهورية العربية اليمنية، دراسات يمنية، العدد الثامن عشر، أكتوبر- نوفمبر- ديسمبر ١٩٨٤م/ محرم – صفر – ربيع الأول ١٤٠٥هـ

٣- زبال، سليم، الصليف مدينة تعيش فوق جبل من الملح هل يخفي الملح نفطاً غزيزاً بين طبقاته؟، مجلة العربي، العدد ١٧٦، جمادى الثانية ١٣٩٣هـ/ يوليو ١٩٧٣م.

٤- عامر، محمود علي، النظم الإدارية العثمانية في اليمن، مجلة الاكليل، العدد الثاني، السنة السابعة، صيف ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٥- نفسه، اليمن من خلال لائحتي محمد خليل أفندي، مجلة الاكليل العدد الأول، السنة السابعة، ربيع ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٦- قفله، محمد محمد، الصناعة ومساهمتها في الدخل القومي للجمهورية العربية اليمنية، دراسات يمنية، العددان السادس والسابع، يناير ١٩٨٢ن، ربيع الأول ١٤٠٢هـ.

٧- الكرملي، الاب انستاس، كمران والصليف والحديدة، مجلة المشرق، السنة الرابعة، العدد ١٣، ١ تموز (يونيو) ١٩٠١م.

٨- مجلة العمران :الجزء ٢٩، المجلد ٣، العدد ٤٤٣ ، السنة ١٤، ١٣ نوفمبر ١٩٠٩م / ٣٠ شوال سنة ١٣٢٧هـ .

٩- المعلوف، عيسى إسكندر، معجم تحليل اسماء الاماكن في البلاد العربية، مجلة المشرق، السنة السادسة والخمسون، العدد ٥ و ٦، أيار – حزيران ١٩٦٢م.

- **المقابلات الشخصية.**

١- مقابلة شخصية مع فؤاد معمري في ٢٠١٦/١٢/٣م

٢- مقابلة مع شوعي أبكر جندس. في ٢٠١٦/١١/٦م.

٣- مقابلة مع احمد ترتور ٢٠١٦/١١/٤م.

- **المصادر والمراجع باللغات الاجنبية.**

- Administration of the Ottoman Public Debt, Ottoman Public Debt, Council of the Administration, 1906, p. 53

- B.H. Purser (Editor), Dan Bosence (Editor). Sedimentation and Tectonics in Rift Basins Red Sea:- Gulf of Aden.SPRINGER SCIENCE, BUSINESS MEDIA .B.V.London. 1998
- BIOGRAPHICAL INDEX OF FORMER FELLOWS OF THE ROYAL SOCIETY OF EDINBURGH 1783 – 2002. The Royal Society of Edinburgh. July 2006

- Birdal, Murat, THE OTTOMAN PUBLIC DEBT ADMINISTRATION AND ITS ROLE IN THE PERIPHERALIZATION OF THE OTTOMAN EMPIRE, A Dissertation Presented to the FACULTY OF THE GRADUATE SCHOOL UNIVERSITY OF SOUTHERN CALIFORNIA, August 2006.
- Birdal, Murat, THE OTTOMAN PUBLIC DEBT ADMINISTRATION AND ITS ROLE IN THE PERIPHERALIZATION OF THE OTTOMAN EMPIRE, A Dissertation Presented to the FACULTY OF THE GRADUATE SCHOOL UNIVERSITY OF SOUTHERN CALIFORNIA, August 2006.
- Carrizozo news, January 11, 1918
- Cato, Conrad, THE NAVY EVERYWHERE, published by E.P. Dutton and Company. NEW.YORK.PRINTED IN GREAT BRITAIN, first published 1919,
- Daily Consular and Trade Reports, Department of Commerce and Labor, Bureau of Manufactures, 1911
- *David G. Roberts and A.W. Bally*(Editor),.Regional Geology and Tectonics: Principles of Geologic Analysis, Elsevier Science; 1 edition (2012),
- El Mallakh,Ragaei, The Economic Development of the Yemen Arab Republic (RLE Economy of Middle East) Routledge Library Editions: The Economy of the Middle East volume 14, first published 1986,
- Great Britain. Parliament. House of Commons, Papers by Command, H.M. Stationery Office, 1914, vol. 99.
- Great Britain. Parliament. House of Commons, Sessional papers. Inventory control record 1, 1906, vol 128,
- Humble, William, DICTIONARY OF GEOLOGY AND MIINERALOGY, Published by HENRY WASHBOURNE – LONDON, 1843.

- JONES, JOHE WINTER, THE TRAVELS LUDVICO DI VARTHEMA, PRINTED FOR THE HAKLUYT SOCIETY, LONDON, 1863.
- Owen, Roger , The Middle East in the world economy, 1800-1914, London ; New York : Methuen, 1981.
- Playfair, captain R., A History of Arabia Felix or YEMEN, Bombay : printed for Government at the Education Society's Press, Byculla. 1859

- PROF. ASA GRAY, LOUIS AGASSIZ AND WOLCOTT GIBBS, THE AMERICAN JOURNAL or SCIENCE AND ARTS, NEW HAVEN ; EDITORS, 1865.

- Rutgers, Antonius, History Jemanae sub Hasano Pascha, Lugduni Batavorum, Apud S. J. Luchtmans, Academiae Typographos. P. 7.
- Tosi,M, "Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic,Tihama Coastal Archaeological Survey", East and West , 1985, vol.35: …..and "Archaeological Activities in the Yemen Arab Republic, Survery and Excavations on the Coastal Plain (Tihama)". East and West .1986, vol.36. N.4 .
- United States. Bureau of Foreign and Domestic Commerce, Commerce Reports, 1920
The Beaver herald., January 24, 1918 -
The Geographical Journal, Vol. 40, No. 3 (Sep., 1912), -
THE TOMAHAWK, DECEMBER 27 ,1917 -
- Handbooks of Arabia 1913-1917, A Collection of First World War Military, Vol.2, (Archive Editions, 1988 .
- **المواقع الالكترونية.**
- http//:www.nic.gov. Ye/ SITE%20 containts/ Tourism Tourist %20 place/hodida/ alhodida- dep-htm, p.4
- http://www.dreadnoughtproject.org/tfs/index.php/Alexander_Riall_Wadham_Woods